التقدمي

نشرة شهرية يصدرها المنبر التقدمي - مملكة البحرين SDPA 499 العدد 199 السنة 22 - يونيو 2024

الجنائية الدوليّة تضع الغرب على المحكّ

الذاتي والموضوعي في أسباب تشرذم العمل النقابي

موقفنا

استقرار الإقليم

في العقود الماضية شهدت منطقة الخليج ومحيطها الجغرافي تحدّيات أمنية خطيرة، حيث كانت مسرحاً لحروب مختلفة، متفاوتة الآماد، وبعضها استمرّ سنوات، ولم تكن بلدان المنطقة بعيدة عن المخاطر التي حملها صعود مشروع «داعش» وسواه من التنظيمات الإرهابية المتطرفة، قبل محاصرته، كما أنّ المنطقة شديدة التأثر بما يجري في المنطقة العربية عامة، وفي مقدّمة ذلك انعكاس الصراع مع العدوّ الصهيوني المُحتل للأراضي الفلسطينية وغيرها من أراضٍ عربية أخرى، حيث لا يمكن فصل أمن منطقتنا عنً منظومة الأمن العربي عامة.

ولو حصرنا حديثنا في أمن منطقتنا، لتعيّن القول إنّه، في المقام الأول، أمن شعوبها وأمن أجيالها القادمة، وقد خطت دول المنطقة، في آخر عامين أو ثلاثة، خطوات في الاتجاه الصحيح باحتواء بعض الخلافات الخليجية الداخلية، وكان لهذه الخطوات أكبر الأثر الإيجابي في نفوس أبناء المنطقة، لأنّها عززت الشعور القوي المتوارث لديها بوحدة شعوبنا وترابطها، عائلياً ومجتمعياً وتاريخياً، وترابط مصالحها وتشابكها، ووحدة أهدافها وتطلعاتها نحو مستقبل أكثر أمناً واستقراراً وازدهاراً.

ويظلّ أن المنتظر أكبر بكثير من المنجز، لتوجيه الجهود نحو تنمية مستدامة مستقرّة، بعيداً عن التوترات والمواجهات وما تجرّه من مخاطر كبيرة، وهذا يتطلب التوافق على موقف خليجي واحد ومتسق إزاء التحديات المصيريةً لدول المنطقة، خاصةً حول المسائل التي تمسّ الجانب الأمني، ونعني به تحديداً سيادة هذه الدول واستقلالها ليس إزاء بعضها البعض فحسب، وإنما بينها مجتمعة وبين الخارج، أكان في صورة قوى إقليمية أو دولية، في ظلّ نظام دولي أكثر موْاتاة من مراحل سابقة، نظراً لبروز وصعود قوى دوليّة وازنة، في مقدّمتها الصين وروسيا، ما يتيح لبلدان منطقتنا بناء علاقات متكافئة مع جميع القوى، والتحرر من عبْ الإملاءات، وحتى الابتزازات، التي اعتادت دول الغرب، وفي مقدّمتها الولايات المتحدة الأمريكية ممارستها على دول المنطقة، بحجة حماية أمنها.

ولا بدّ من تأكيد البداهة الواضحة، وهي أننا محكومون بالجغرافيا، التي لا يمكن تغييرها، فلا تستطيع دولة أن تقول لدولة أخرى مجاورة: إنّ جوارك يزعجني وعليك الرحيل من مكانك، وهذا ما ينطبق على العلاقات الخليجية – الإيرانية، وهو ما أكدّ عليه جلالة عاهل البلاد في مباحثاته مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين خلال زيارته الأخيرة لموسكو، حين أشار إلى أنّ ما بيننا وجوارنا، ليست الجغرافيا وحدها، وإنما التاريخ المشترك، بصرف النظر عن قضايا الالتباس الكثيرة في هذا التاريخ البعيد منه والقريب. وبيننا وبين إيران أيضاً مسؤوليات مشتركة، في الحفاظ على أمن منطقتنا، بوجه الأخطار التي تواجهها، وبلورة مفهوم للأمن يستجيب لمصالح شعوبها، ويُحقق للإقليم استقراره.

التقدمي

التقدمي: تعزيز الحريات العامة والديمقراطية والمساواة والعدالة الاجتماعية

شدد المنبر التقدمي على ضرورة تعزيز مسيرة دور الجمعيات السياسية ومؤسسات المجتمع المدني وتوفير كل أوجه الدعم لها وتذليل ما تواجهه من عراقيل، مؤكداً بالتزامن مع الاحتفال باليوم العالمي لحرية الصحافة على أهمية النظر في واقع الصحافة والإعلام في البحرين كي تكون حقاً نبض المجتمع ومعبرة عن تطلعاته وقادرة على الكشف عن كل أشكال الانحرافات والتجاوزات والفساد. مشيراً إلى أن: «حرية الرأي والتعبير والشفافية في تراجع وبحاجة إلى مراجعة ومعالجة جادة بهدف التخلص من القيود والاعتبارات وفرض سياسة الرأي الواحد وكل ما يحول دون تحقيق ذلك الهدف فيما الحاجة ماسة لتكريس نهج يعزز الحريات العامة والديمقراطية والمساواة والعدالة الاجتماعية».

وجدد التقدمي في بيان صحفي له عقب اجتماع مكتبه السياسي ترحيبه بالإفراج عن مجموعة من المعتقلين والسجناء السياسيين وأبدى تطلعه إلى المزيد من الإفراجات عن المعتقلين السياسيين وإلغاء العزل السياسي وتمكين جميع القوى والأطراف ومنها الجمعيات السياسية المنحلة إلى ممارسة دورها الوطني، وأكد أن ذلك من شأنه أن يخلق مناخاً إيجابياً عاماً يعزز الاستقرار ويحقق عوائد إيجابية على التنمية والاقتصاد الوطني.

وأشار التقدمي إلى أن: «هناك قوى أجنبية لا تريد لمنطقتنا الاستقرار والسلام وفي المقدمة منها الإمبريالية الأمريكية وحلفائها الداعمة بلا حدود للكيان الصهيوني، وتعمل بشتى السبل والوسائل في سبيل كل ما يحفظ مصالح تلك الأطراف دون مراعاة للعلاقات المتينة والمصالح الوثيقة مع الدول العربية الصديقة، بل أن هذه القوى أمعنت في دعم الكيان الصهيوني، وصرفت النظر عن كل المجازر والإبادات الجماعية التي ارتكبت ضد الشعب الفلسطيني في غزة وسط إدانات ومواقف مناهضة تتصاعد حدتها على مستوى العالم متجاهلة ومتحدية تلك المواقف والممارسات وتتضامن مع الشعب الفلسطيني متجاهلين معزوفة «معاداة السامية»، وما الحراك المتصاعد المتمثل في المظاهرات والاحتجاجات والتي امتدّت إلى العديد من الدول الأوربية من طلبة وطالبات الجامعات الذين كسروا القيود وتجاوزوا حاجز الخوف من معزوفة معاداة السامية ووقفوا متضامنين مع الشعب الفلسطيني مما عبّر عن صحوة بالقضية الفلسطينية، وعن جبهة إسناد مدنية يتسع مداها في المعركة ما بين الضمير الإنساني والوعي بحقيقة الصهيونية وجرائم الاحتلال الصهيوني، ويرى التقدمي أن ردود الفعل مع تلك المظاهرات والاحتجاجات عرّت زيف ما تدعيه تلك الدول من مبادئ وقيم وحرية تعبير وديمقراطية».

عزيز آل عباس، محمود العوضي، عبدعلي الشويخ

ثلاثة من قدامى المناضلين الوطنيين يرحلون

رحل عنّا ثلاثة من المناضلين الذين انخرطوا في العمل الوطني منذ سنوات شبابهم الأولى، وقدّموا التضحيات من أجل وطنهم وشعبهم، وهم المناضلون عزيز الشيخ علي آل عباس، محمود العوضي وعبدعلي الشويخ.

انضمّ عزيز الشيخ علي إلى صفوف جبهة التحرير الوطني في سن مبكرة، وكان بين من طالتهم حملة الاعتقالات عام 1968 ضد مناضلي الجبهة، حيث سجن في سجن جزيرة جو عاماً كاملاً، قبل أن ينفى إلى دبي، التي مكث فيها حتى العام 1976، حين عاد إلى الوطن، ليعمل مديراً لمصنع «كندراي» حتى تقاعده، ولاحقاً انضمّ إلى صفوف المنبر التقدمي، وحضر الكثير من انشطته.

مثله انخرط الراحل محمود العوضي في النضال الوطني ضد المستعمر ومن أجل حقوق العمال والكادحين، وتعرض للاعتقال عدة مرات، وبعد مرحلة الانفراج السياسي وإقرار ميثاق العمل الوطني شارك في الكثير من فعاليات المنبر التقدمي الوطنية والعمالية، بما فيها المسيرات السنوية في الأول من مايو يوم العمال العالمي.

وكان الراحل النقابي عبدعلي الشويخ من مؤسسي نقابة العاملين في شركة «كارس» بعد خصخصة النقل العام وتحويله الى شركة خاصة، وأصبح أول رئيس لمجلس إدارتها، كما شارك في المؤتمر التأسيسي للاتحاد العام لنقابات عمال البحرين، وهو عضو مؤسس في المنبر التقدمي، وناشط في قطاع النقابات بالتقدمي، وعرف بمشاركته المميزة في الفعاليات والأنشطة العمالية، خاصة في فعاليات الأول من مايو.

■ انخرطوا في العمل الوطني منذ سنوات شبابهم الأولى

عزيز آل عباس

محمود العوضي

عبدعلي الشويخ

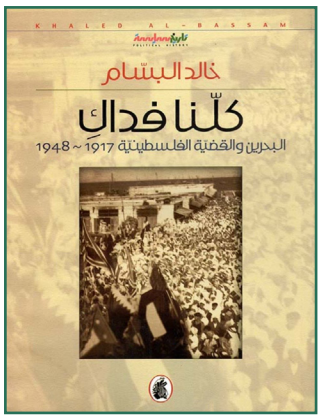

مَدن يقدّم قراءة في كتاب «كلّنا فداكَ» للراحل خالد البسّام

ضمن فعاليات ملتقى التقدمي الأسبوعي قدّم الرفيق د. حسن مدن قراءة في كتاب الباحث والكاتب الصحفي الراحل خالد البسّام «كلّنا فداك – البحرين والقضية الفلسطينية (1917 – 1948)»، وفي الندوة التي أدارها الرفيق خليل يوسف ألقى مدن على محطّات مهمة من وقوف شعب البحرين بكافة مكّوناته مع قضية الشعب الفلسطيني وتضامنه معه، منذ بداية القرن العشرين، وقبل النكبة الفلسطينية الأولى عام 1948 بعقود، وقد اختار البسّام هذه الحقبة لأسباب كثيرة أهمّها أن وقائع هذه الفترة مجهولة للكثيرين في البحرين والعالم العربي، بما في ذلك جمع التبرعات للمساهمة في ترميم بنيان الحرم القدسي المشتمل على المسجد الاقصى وقبة الصخرة الشريفة وغيرها في العام 1924، وكذلك مساعدة الفلسطينين في ثورتهم ضد الإنتداب البريطاني والمشروع الصهيوني في منتصف ثلاثينيات القرن العشرين، وصولاً إلى ميلاد أول لجنة تضامن بحرينية مع الشعب الفلسطيني تحت مسمى "لجنة إغاثة أيتام فلسطين" في عام 1939، وصولاً إلى الاحتجاجات الشعبية الغاضبة على قرار تقسيم فلسطين وإقامة دولة الاحتلال.

فوزية مطر تقدّم صفحات من تاريخ مناصرة المرأة البحرينية لفلسطين

سلطت الكاتبة والناشطة في قضايا المراة فوزية مطر الضوء على بدايات مشاركة المرأة البحرينية في نصرة القضية الفلسطينية، ومشاركتها شقيقها الرجل في تقديم أوجه الدعم المختلفة، المادية والمعنوية، لأبناء وبنات فلسطين، منذ أن بدأت حملات التضامن والتأييد للحق الفلسطيني، والتنديد بالمشروع الصهيوني وهو لما يزل في بداياته مطالع القرن العشرين.

جاء ذلك في فعالية استضافها ملتقى التقدمي الأسبوعي، في السادس والعشرين من شهر مايو الماضي، بعنوان «صفحات من تاريخ مناصرة المرأة البحرينية للقضية الفلسطينية»، واستعرضت فيها الباحثة فوزية مطر محطّات مساهمة نساء البحرين في مؤازرة فلسطين وشعبها، خاصة في مدينتي المحرق والمنامة، مستندة في ذلك على عددٍ من المراجع باللغتين العربية والإنجليزية، وكذلك على شهادات نساء ممن شهدن تلك البدايات.

وإضافة إلى مساهمة النساء البحرينيات في حملات التبرع التي نظمّتها «لجنة إغاثة أيتام فلسطين»، الرائدة في دعم القضية الفلسطينية على المستوى الوطني في بلادنا، أشارت المحاضرة فوزية مطر إلى أن رائدات من نساء البحرين شاركن في المظاهرات والاحتجاجات التي شهدتها البحرين تضامناً مع فلسطين، خاصة من طالبات المدارس في المنامة والمحرق، حيث كانت طالبات من المحرق ينتقلن بالحافلة من مدينتهن إلى العاصمة المنامة لمشاركة أخواتهن وأخواتهن في مسيرات التأييد للنضال الفلسطيني، والتنديد بقيام الكيان الغاصب على أرض فلسطين، مما عكس تفاعل البحرين، برجالها ونسائها، مع القضية الفلسطينية منذ بداياتها.

فضفضة

اندماج

عيسى الدرازي

في فعالية أقيمت مؤخراً نظمتها جمعية الإداريين البحرينية حول الآثار الاقتصادية لاندماج المصارف البحرينية حدّ رئيس جمعية مصارف البحرين عدنان يوسف من الآثار السلبية لاندماج البنوك على الموظفين، واستعرض في مقابلته المنشورة في صحيفة «الأيام» بعدد يوم الأحد 26 مايو الماضي، عدّة عوامل من شأنها أن تطمئن العاملين في المصارف المندمجة على مستقبلهم الوظيفي كوجود موظفين أجانب بعقود سنوية في تلك البنوك بالتالي يمكن إنهائها، اضافة إلى: «وجود موظفين قريبين من سن التقاعد من المتوقع ان يحصلوا على عروض مكافآت مجزية وشراء سنوات الخدمة»، وبيّن بأن: «البنوك المندمجة تلجأ عادة إلى إعادة تدوير بين الوظائف والمهام، بحيث يتم استيعاب قسم من الموظفين في الدوائر الجديدة الناتجة عن الاندماج، فضلا عما يتطلبه الاندماج من ايجاد دوائر جديدة أو التوسع في وظائف قائمة يتمّ استيعاب قسم من الموظفين فيها»، ونوه إلى أن: «الموظفين في البنك الذي تمّ الاستحواذ عليه سوف يخضع لسياسات البنك الجديد، والتي يفترض ألا تنتقص من حقوقهم أو المزايا التي يحصلون عليها، إذا لم يكونوا سيحصلون على مزايا أفضل».

يأتي حديث رئيس جمعية مصارف البحرين وسط اصداء تلاحق أنباء صفقات الاستحواذ والاندماج التي تتوارد مؤخراً في سوق المال، وكان أشهرها وأكبرها حتى الآن الاندماج المرتقب بين كبار المصارف البحريني البحرينيه: الوطني، والبحرين والكويت، وهي صفقة لو تمّت ستكون نتائجها مؤثرة لعدة سنوات مقبلة.

يتعيّن أن يكون المراد من صفقات الاندماج أو صفقات الاستحواذ التي جرت أو يجري الترتيب لها هنا أو هناك، الحفاظ على حقوق الموظفين والعاملين في هذه المؤسسات وتقديم كافة الدعم والمعلومات اللازمة لاتخاذ ما يرونه مناسباً لهم وفق قناعاتهم الشخصية دون ضغوط من أي نوع كان.

كما ان للنقابة المعنية بالعاملين في القطاع المصرفي دور حيوي وهام جداً يجب استغلاله بصورة تتلاءم مع جدوى وجود هيئة نقابية تمثل العاملين في القطاع المصرفي وتؤمن لهم صمام الأمان الذي يحفظ حقوقهم ويحفظ خياراتهم ومستقبلهم الوظيفي سواء في المؤسسة أو خارجها.

في مقدمة أي عملية للاستحواذ أو الاندماج مصالح العاملين يجب أن تكون أولوية، لأنه وبكل بساطة لولا جهود هؤلاء الذين بنوا هذه المؤسسات لما نالت الملاءة المالية التي تتمتع بها حالياً.

احتفالية الأول من مايو أمام مقر "التقدمي"

في احتفالية التقدمي بالأول من مايو... مشاركون:

تحسين مستوى الأجور ووقف حالات الفصل الجماعي وتوحيد العمل النقابي

نظّم المنبر التقدمي حفلاً خطابياً بمناسبة عيد العمال العالمي، في مقره بمدينة عيسى، وحضر الحفل أعضاء التقدمي وأصدقائه وممثلو عدد من النقابات العمالية والعديد من الشخصيات العامة، وتضمّن الحفل العديد من الكلمات، التي تناولت قضايا العمال وحقوقهم وتحديات العمل النقابي في ظل الظروف الراهنة، وتولى إدارة الحفل عضو المكتب السياسي الرفيق وليد باقر.

المتروك: الصلة بين العمل النقابي والديمقراطية وطيدة

وفي كلمته بالمناسبة أكدّ الأمين العام للمنبر التقدمي المحامي عادل المتروك على: «أن الصلة بين العمل النقابي وتشكيلاته مع الديمقراطية والحريات العامة لا انفصام فيها، بينهما علاقة طردية، حيث ينمو العمل الديمقراطي وتزدهر النقابات كلما وسعت مساحة الحرية والديمقراطية والعكس صحيح، لذا فإن محاولات تظليل العمل النقابي تحت شعارات خادعة،

عادل المتروك

تدعو إلى فصل النقابات عن المطالب الديمقراطية والحريات العامة، قوض نشاطها، وأفسح الطريق إلى الانتهازية والطائفية».

وأضاف: «ساهم ارتفاع سعر الفائدة في تعاظم الركود الاقتصادي، جرّ معه جملة من التبعات والعواقب بما فيها حالات الفصل الجماعي التي شهدتها سوق العمل مؤخراً في أكثر من موقع، زيادة مطردة وجنونية في معدل دعاوى الافلاس والصلح الواقي من الافلاس، تدني مستويات الأجور إلى مستويات غير مسبوقة وهو ما يتبعه بالضرورة ارتفاع في معدلات الفقر، تسليع الخدمات الاجتماعية، غياب بيئة العمل الصحية، تفشي حالات الفساد والرشوة وارتفاع معدلات الجريمة وغيرها من التحديات الكثير».

شويطر: تحسين الأجور

من جانبها، أكّدت عضو كتلة تقدم البرلمانية النائب ايمان شويطر على أحقية مطالب الطبقة العاملة المشروعة والمتمثلة في تعزيز دور النقابات العمالية في الدفاع عن مصالح الطبقة العاملة في بلادنا، وتعزيز حقوقها ومكتسباتها نحو مزيد من الاحترام من قبل أرباب العمل، وتحسين الأجور وعدالتها وتوفير الحماية لها من اجراءات الفصل التعسفي التي باتت

إيمان شويطر

يوسف جواد

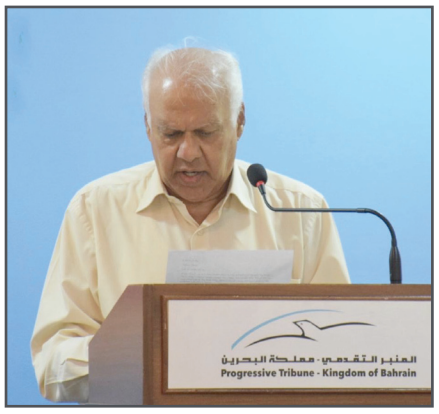
عباس البحاري

كريم رضي

تبنت «تقدّم» ملفات التوطين والبطالة واختلالات سوق العمل

نادي البحرين بالمحرق شهد أول احتفال جماهيري بعيد العمال

وليد باقر

جانب من الحضور

سيفاً مسلطاً على عمالتنا الوطنية بوجه خاص، في ظل تغول الاجراءات التي تفرضها سياسات سوق العمل المتبعة بلا رحمة في الكثير من مواقع العمل».

وأوضحت شويطر بأنه: " عملت الكتلة على تفعيل دورها الرقابي والتشريعي عبر متابعة مختلف الملفات المرتبطة بقضايا التوظيف والبطالة والبحرنة، والأوضاع المعيشية، وسياسات الدعم والإسكان، والخدمات الصحية وتوظيف الأطباء والممرضين، واختلالات سوق العمل في البحرين وطيران الخليج ومكافحة الفساد وغيرها من الملفات، وتقدمت الكتلة بمقترحات عديدة وأسئلة نيابية كثيرة، وساهمت بفاعلية في أكثر من خمس لجان تحقيق حتى الآن، ترتبط جميعها بتلك الملفات، كما قدنا العديد من المناقشات العامة في ملفات الإسكان والصحة والتوظيف وطيران الخليج والبحرنة والأوضاع المعيشية، كذلك ناقشنا باستفاضة ملفات تشوهات سوق العمل والنقابات والتأشيرات والوضع الاقتصادي والتسريحات الدائرة في الشركات الكبرى والصغرى على حد سواء».

البحاري: أول احتفال جماهيري

إلى ذلك تحدث النقابي المخضرم عباس البحاري عن أول احتفال جماهيري بعيد العمال في العام 1974، حيث أوضح بانه شهد الاحتفال بعيد العمال في نادي البحرين بالمحرق، بفضل الجهود المشتركة والتنسيق بين النواب الوطنين والقيادات العمالية في النقابات الأربع التي أسست في ربيع ذلك العام (نقابة العاملين في شركة «البا»، نقابة عمال ومستخدمي وزارة الصحة، نقابة عمال ومستخدمي وزارة الكهرباء، ونقابة العاملون في قطاع البناء والإنشاء) واللجان العمالية الأخرى حيث تم تنظيم أول احتفال علني بهذه المناسبة المجيدة في نادي البحرين بالمحرق حضرها الآلاف من المواطنين إحتفاء بهذه المناسبة المجيدة.

جواد: توحيد العمل النقابي

على صعيد متصل قال رئيس النقابة العامة للإنشاءات والمقاولات والخدمات يوسف جواد في كلمة له بالنيابة عن النقابات العمالية المشاركة في الاحتفالية بأنه»: لا زال قطاع الإنشاء والمقاولات يعاني من ضياع الحقوق العمالية التي أبسطها هي الأجور فما زالت وستبقى مع كل أسف نعم ستبقى مشكلة تأخير الأجور تؤرق العمالة الوطنية والمهاجرة لعدم وجود الرادع القانوني والأخلاقي"، وتابع: "يُعدّ هذا القطاع رافداً أساسياً للتوظيف لو توافرت الإمكانات والإدارة الحكيمة من تأهيل وتدريب وفرض لساسيات البحرنة فيها حيث تشير النقابة إلى مواضع الخلل من خلال نضالها مع الطبقة الكادحة في هذه القطاعات".

الشعر كان حاضراً

وفي نهاية الحفل ألقى الشاعر كريم رضي قصيدة «المحطة»، التي استوحى أجواءها من محطة الحافلات التي تنقل العمال من أماكن سكنهم إلى مواقع العمل، وكانت القصيدة بمثابة تحية لجهود العمال ودورهم في بناء الوطن.

عمـال أســري : إعــادة تفعيــل اعـلانــات التــوظيف الــداخلــي

طرحت نقابة عمال أسري خـلال اجتماعها الشهري مـع إدارة الشركة والـذي عقد يـوم الثلاثاء 14 مايو 2024 العديد من الملفات العمالية، كخطة التدريب والبحرنة، وتوظيف أبناء العاملين بالشركة، والبعثات الجـامـعـيـة، والـعـامـلـين في سفينة، ومـرافـق الشركة العامة، والخدمات التي يجب مواءمتها مع احتياجات المرأة العاملة، وعـددا من الملفات الأخرى.

عمال جارمكو: توطين الوظائف وسيلة لضمان التنمية

اعتبرت نقابة عمال شركة جارمكو بأن: «بحرنة الوظائف تأتي على رأس قضايا العمل الحاسمة التي تستوجب من جميع القوى الوطنية التكاتف لوضع حلول جذرية لها وبشكل عاجل والتي بلا شك ستأتي بمردود ايجابي للشركات والمجتمع والاقتصاد بأكمله حيث تسهم في تعزيز الاستقرار الاجتماعي والازدهار والاستقلال الاقتصادي وتعزيز الانتماء وبناء بيئة عمل مستدامة ومزدهرة لتحقيق رؤية البحرين».

ودعت النقابة إلى التعاون بين الهيئات الحكومية والتشريعية والقطاع الخاص والمجتمع المحلي لتبني استراتيجيات توطين الوظائف كوسيلة لضمان تحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة ورؤية البحرين، بالإضافة إلى اتخاذ المزيد من الإجراءات الفعالة لضمان حياة كريمة لجميع العمال والمواطنين، ودعم حقوق العمال وتحسين ظروف عملهم وصولاً لمستقبل يحترم فيه دور العمال ويوفر لهم بيئة عمل آمنة ومستقرة.

وقالت النقابة في بيان لها بمناسبة يوم العمال العالمي: إن ازدياد معدلات البطالة سيؤل بتأثيرات سلبية على الوطن بشكل عام، وتمثل البطالة تحدياً كبيراً يؤثر على الفرد والمجتمع والاقتصاد الوطني وتتطلب جهوداً مشتركة لتخفيف تأثيراتها وتوفير فرص العمل المناسبة للبحرينيين فالبطالة تزيد من الأعباء الاقتصادية على الحكومة نتيجة لتكاليف الدعم الاجتماعي، كما وتؤدي إلى تدهور مستوى المعيشة للأفراد وعائلاتهم نتيجة لنقص الدخل وتفاقم معدلات الفقر وتدهور مهارات العمالة الوطنية نتيجة لقلة الفرص التدريبية والتطويرية، وتؤثر البطالة على العاطلين نفسياً واجتماعياً نتيجة لفقدان الهوية المهنية والانتماء وعلى تباطؤ النمو الاقتصادي وتقليل الاستثمارات نتيجة لتراجع الطلب الداخلي».

اليوم العـالمي للمـرأة فـي القطـاع البحـري

تحت شعار: «آفاق آمنة: النساء يشكلن مستقبل السلامة البحرية»، أحيت المنظمة البحرية الدولية التابعة للأمم المتحدة اليوم الدولي للمرأة في القطاع البحري، الذي يوافق 18 مايو من كل عام، ويهدف هذا اليوم إلى الاحتفال بمساهمات المرأة التي لا تقدر بثمن في المجتمع البحري والتأكيد على أهمية المرأة في القطاع البحري.

رياض الأطفال: وضع حد أدنى للأجر

قالت نقابة العاملين في رياض الأطفال ودور الحاضنة في بيان لها بمناسبة يوم العمال العالمي بأن أهم مطالبات العاملين تتلخص في تحسين الأجور المتدنية للعاملات فيه، وأجور أشهر الإجازة الصيفية، بالإضافة إلى تخصيص دعم مستمر من صندوق العمل تمكين لكل العاملات في القطاع بل لكل عامل بحريني ليصل إلى الحد الأدنى للأجر المقرر للبحريني.

وأكدت النقابة على أن: «هذا القطاع يحمل عبئًا ثقيلاً كونه أهليًا بنسبة كبيرة»، ومشيرة إلى أهمية: « تنفيذ ما تم النقاش حوله من المسؤولين والذين عبروا عن تفهمهم لوضع القطاع والعاملين فيه وقناعتهم التامة بضرورة تعديل الأوضاع فيه بما يحفظ حقوق العاملات».

نقابة عمال المطار: تعـــزيـــز العدالة الاجتماعية

شدد نائب رئيس نقابة الوطنية لعمال خدمات مطار البحرين (باس) عمار جناحي على «ضرورة تحسين ظروف العمل وتوفير الحماية والتأمين الاجتماعي للعمال في جميع أنحاء العالم، ويجب أن تعمل الحكومات وأصحاب العمل والنقابات والمنظمات الدولية سويًا للعمل على ضمان حقوق العمال وتعزيز العدالة الاجتماعية».

وقال جناحي بمناسبة يوم العمال العالمي بأن: «العمال ليسوا فقط أرقامًا في الإحصاءات الاقتصادية، بل هم أفرادٌ من الجسم الاجتماعي الذي يستحق الاحترام والتقدير»، وتابع: «أن حقوق العمال وكرامتهم يجب أن تكون في صميم أي نظام اقتصادي عادل ومستدام».

وأشاد جناحي بالعمال الذين يواجهون تحديات مستمرة وظروف صعبة في بيئة العمل، مثنياً على عزيمتهم وإصرارهم لتقديم ما يستحق الاحترام والتقدير.

كاريكاتير
خالد الهاشمي

نقلاً عن حساب الفنان على «انستجرام»

ألبـــا العمـــاليـــة: أجـــور عـــادلـــة ظـــروف عمـــل كـــريمـــة

طالبت النقابة العمالية لشركة ألبا بزيادة رفاهية العمال وتحسين ظروف العمل وفقًا للمعايير الدولية، وزيادة الأجور وإعطاء المزيد من المكاسب للعمال لكل العمال الكادحين.

وقالت النقابة في بيان لها بمناسبة يوم العمال العالمي بأن: «إعطاء المزيد من الامتيازات والرفاهية للعمال يُساهم في رفع رصيد الشركات على المستوى الدوليّ والمحليّ، ويُعزّز من معنويات العمال ويُحفّزهم على المزيد من العطاء».

وأشادت النقابة بتوقيع البرتوكول مع إدارة شركة ألبا بحضور السكرتير الإقليمي للاتحاد الدولي للنقل المهندس بلال الملكاوي، وعبرت عن تطلعها لأن يتلو هذا الاتفاق المزيد من الاتفاقات التي تصبّ في مصلحة الشركة وتُحسّن من رفاهية العمال. فكلّ عمال البا ينتظرون المزيد من المكاسب العمالية.

وطالبت النقابة الشركات الكبرى وشركة ألبا بإرجاع كلّ المفصولين من الشركة، إيمانًا بأهمية دورهم في مسيرة الشركة وتقدّمها. وأكّدت على أنّ هذه الخطوة ستُساهم في تعزيز الاستقرار الاجتماعيّ وتحقيق العدالة للجميع.

النقابة العمالية لشركة ألبا
A L B A Trade Union
BAHRAIN | 2013 | البحرين

جانب من التكريم

«تقدّم» تكرّم الفائزين

«التقدمي» يكرّم الفائزين بجوائز الثقافة والفن

المتروك: فوزكم تكريمٌ للوطن وتقدير للأدب والفن فيه

تكريم حسن مدن

تكريم مريم زيمان

تكريم لمياء الشويخ

جانب من الحضور

قال الأمين العام للمنبر التقدمي الرفيق عادل المتروك إن "التقدمي" يشعر باعتزاز خاص، كون الشخصيات الفنية والأدبية التي جرى تكريمها مؤخراً، عربيا وخليجياً، هي "على صلة وثيقة بنا نشاطرهم القناعات التي يؤمنون بها، هم أدباء وفنانون محملون بالهمّ العام والشعور بثقل المسؤولية التي تقع على عاتقهم، يؤمنون برسالة الإنسان أولاً وأخيراً"، مضيفاً "أن كلاً منهم يستخدم وسائله الجمالية لتناول الواقع، مّوظفاً في انتاجه شخصيته الخاصة، بما حوته من تنوّع، اختمرت فيه حصيلة متراكمة على مدى عشرات السنين، من الوعي والثقافة وتجارب الحياة»، ومؤكداً أن «من يلتزم في أدبه وفكره وفنه بالهمّ العام يتحول إلى ضمير حي وأيقونة مضيئة». وأضاف الأمين العام: «أحسسنا أن هذا التكريم هو تكريم لكل الوطن، وتقدير للمستوى الذي وصل اليه الأدب والفن في وطننا».

جاء ذلك في الكلمة التي ألقاها المتروك في الحفل الذي تولت تقديم فقراته الرفيقة أريج الجمري، وجرى فيه تكريم كل من الكاتب والباحث د. حسن مدن لنيله لقب "شخصية العام الثقافية والأدبية" على مستوى العالم العربي من جائزة أوسكار المبدعين العرب في جمهورية مصر العربية، تقديراً لعطائه الثقافي والأدبي على مدار عقود أمضاها في العمل الثقافي، والفنانة مريم زيمان لفوزها بجائزة أفضل ممثلة في الدورة الرابعة من المهرجان السينمائي الخليجي الذى أقيم في الرياض، عن دورها في الفيلم البحريني «ماي ورد»، والفنانة لمياء الشويخ لنيلها جائزة أفضل ممثلة في مهرجان الشارقة المسرحي، وجائزة أفضل ممثلة في مهرجان دول مجلس التعاون الخليجي الجامعي في مسرحية «مسافرون».

وقد عبّر المُكرّمون الثلاثة عن شكرهم الجزيل للمنبر التقدمي لالتفاتته المقدرة تجاه الثقافة والفن، وقال د. حسن مدن إن اهتمام التقدمي بهذا المجال هو جزء من رسالته التنويرية ودوره الكفاحي، فالتيار التقدمي في البحرين ساهم في صنع الثقافة الجديدة في وطننا، كما أن هذه الثقافة بدورها أثّرت في تكوين مناضليه وأصدقائه، وبدورها سلطت الفنانة مريم زيمان على محتوى فيلم "ماي ورد" التي كرّمت لدورها المميز فيه، على قضية المرأة، معتبرة هذه القضية محور مهم في تكوين الوعي الاجتماعي الجديد، وإبراز لدور المرأة وأوجه معاناتها، فيما توقفت الفنانة لمياء الشويخ في كلمتها المؤثرة أمام ذكرى والدها الرفيق عبدعلي الشويخ (أبوصبري) الذي رحل عنا مؤخراً، ودوره في تشجيعها ودعمها ووقوفه إلى جانبها في عملها الفني.

«تقدّم» تكرّم الفائزين

وفي ختام الحفل أهدى الأمين العام المكرمين دروع التقدمي التكريمية بهذه المناسبة. وبدورها قامت كتلة «تقدّم» البرلمانية بتكريم الفائزين، حيث تولى أعضاء الكتلة، الرفاق عبدالنبي سلمان، إيمان شويطر، د. مهدي الشويخ تقديم باقات من الزهور لهم.

الذاتي والموضوعي في أسباب تشرذم العمل النقابي

ليس خافياً على أحد التراجع الكبير في الدور النضالي للحركة العمالية، التي كانت في طليعة النضال المطلبي والوطني منذ ما يقارب القرن، منذ انتفاضة الغواصين في عشرينيات القرن الماضي وما تلاها من تحركات وإضرابات في الثلاثينيات والخمسينيات، ودور العمال الطليعي إبان انتفاضتي مارس ١٩٦٥ و ١٩٧٢ و الحراك العمالي المطلبي إبان فترة المجلس الوطني وما تمخض عنه من تشكيل النقابات التالية:

نقابة العاملين في شركة المنيوم البحرين «ألبا»
نقابة العاملين في وزارة الصحة
نقابة العاملين في إدارة الكهرباء
نقابة العاملين في قطاع البناء والإنشاء

إضافة إلى العديد من اللجان العمالية في العديد من الشركات والقطاعات ومواقع العمل خلال ربيع 1974، ورغم ما أصابها بعد حلّ المجلس الوطني وما تعرضت له كوادرها من حملات قمع وتنكيل، حافظت القيادات العمالية على الاستمرار في عطائها ونضالاتها بأشكال عديدة متنوعة، فتجربة لجنة التنسيق بين النقابات واللجان العمالية في البحرين داخلياً وخارجياً، واللجنة العامة المشتركة طوال فترة قانون أمن الدولة تُظهر الكثير من التضحيات بنضالات مريرة، ليلي ذلك المفصل التاريخي في 2002 بما صدر عن جلالة الملك من تشريعات تمثلت في:

قانون النقابات
عطلة 1 مايو
تخصيص أسهم للعمّال في الشركات الحكومية

بعد عشرين عاماً من تأسيس الاتحاد العام لنقابات عمال البحرين في 4 يناير 2004، وخمسين عاماً من تشكيل نقابات 1974، باتت الحركة النقابية والعمالية في البحرين تواجه عدّة تحديات، أهمها التشرذم وضعف البناء النقابي، وهو ما انعكس بشكل جلي على أدائها النقابي، وضعف سياساتها في الحفاظ على حقوق العمّال. فوجود أكثر من نقابة في المؤسسة الواحدة وتعدد الاتحادات شتت الجهود النقابية، كما أن الانشقاقات وتأسيس نقابات عمالية تعمل بصورة منفردة عن اتحادات النقابات، وقيام كل نقابة أو اتحاد بالعمل بشكل مستقل؛ وما طغى على الساحة النقابية من تصاعد الصراع بين النقابيين أدى إلى تراجع دور تلك النقابات الفعلي في حماية واقع العمال والحفاظ على حقوقهم.

ولكي نكون منصفين فإن الخلاف في الحركة العمالية وبين النقابيين ليس بجديد، ولكن الجديد هو طغيان هذا الخلاف على قضايا العمّال الجوهرية، فمنذ الخطوات الأولى لتأسيس

فلاح هاشم

الاتحاد طرأت اختلافات ليست بسيطة بل جوهرية، و حول العديد من القضايا، بينها تشكيل اللجنة التحضيرية، الخلافات حول النظام الأساسي، هيكلية الاتحاد، الا أن هذا الخلاف او الاختلاف بقي في حدود إدارته، بما حافظ على وحدة الحركة النقابية، وفي نفس الوقت كان الجميع متحداً ومشاركاً بفعالية في التصدي للملفات العمالية، ومن الأنشطة العمالية والنقابية التي شهدتها تلك الفترة:

مسيرة عمال بتلكو في 9 أبريل 2003 مدعومة بقطاعات برلمانية نقابية للاحتجاج على الخطوات التي كان مزمع أن تنفذها إدارة الشركة بتسريح 800 موظف ضمن مشروعها (على أهبة الاستعداد).

النشاطات التضامنية مع المفصولين في عدة قطاعات ومؤسسات منها عاملات النسيج في 2005 وموظفي عقارات السيف.

مسيرة يوم الجمعة 7 يناير 2010 التي جمعت آلاف المواطنين تحت شعار "إلا لقمة العيش".

المشاركة الفاعلة لممثلي الاتحاد في مجلس إدارة التأمين الاجتماعي.

مسيرات الأول من مايو.

مؤتمر الأجور في اكتوبر 2008 .

وغيرها منالنشاطات الناجحة التي خاضتها النقابات والاتحاد والطبقة العاملة البحرينية مدعومة بقوى المجتمع المدني في فترة ما قبل انفلاش وحدة الحركة العمالية، الذي جاء نتيجة وواقع النقابات العمالية. ويمكن ردّ الإشكالية التي يعاني منها الحراك العمالي إلى مجموعة أسباب، منها ذاتية وأخرى موضوعية، أثّرت بشكل مباشر على عمل النقابات وأعضائها. وفي الواقع هناك دائمًا تشابك وتداخل بين تلك العوامل، حيث لا يمكن فصلها وتجريدها عن باقي العوامل، وما نحاول أن نفصل فيه هنا غايته فقط تبيان الأسباب كي نصل إلى تحديد أبعاد المشكلة وأسبابها، التي وفق رؤيتي المتواضعة تتمثل في الآتي:

العوامل الذاتية:

أولًا: غياب الديمقراطية في الاتحادات ومعظم النقابات العمالية، حيث تقتصر بنية معظم النقابات تحت قيادة دائرة محدودة تأخذ القرارات دون الأخذ بعين الاعتبار المصلحة العليا، وترتب على ذلك ضعف الثقة في النقابات، وضعف أداء النقابات في الدفاع عن مصالح العمال. خاصة ونحن نشهد هجمة شرسة على حقوقهم على عدة صعد: فرص العمل، عقود العمل "المؤقتة"، الاجور، والتقاعد وغيرها.

ثانيًا: غياب التواصل مع العمّال على الأرض، والاعتماد على العمل المكتبي، أو ما يسمى الدورات التدريبية مما وسّع الفجوة مع عموم العمال، وأدى بالتالي إلى عدم اهتمامهم بالانتساب إلى النقابات، فلا الوعي العمالي يدرك أهمية العضوية، ولا النقابات استطاعت جذب اهتمام العمال بخدمات واضحة تقدّمها لهم، مما أدى إلى تهميش الجمعيات العمومية، بحيث تعقد تلك الجمعيات بمن حضر وليس بالنصاب (النصف +1)، أو حتى الثلث، وفي بعض الحالات تقتصر على المرشحين لمجلس الادارة وعدّة اشخاص ليس إلا.

ثالثًا: يفتقر العمل النقابي إلى قاعدة بيانات ومعلومات إحصائية دقيقة، وغياب الشفافية عن حجم هذه النقابات العددية ومدى فاعليتها وتواصلها مع العمال، بما يشمل اجتماعاتهم سواء الدورية كمجالس إدارات أو جمعيات عمومية وانتخابات، أو الاجتماعات مع الجانب الاداري في الشركات، وهذا يدلل على الفوضى في العمل، والتشرذم، وغياب حسّ المسؤولية أو الرغبة في الاستحواذ الشخصي على المعلومات للنقابيين.

رابعًا: ضعف ثقافة العمل النقابي لدى العمال وقادة الحركة النقابية، فبالرغم من ترديد مطلب الحوار الاجتماعي، ومضي 20 عاماً على تأسيس الاتحاد، يطرح السؤال: أين هي نتائج هذا الحوار وما هي اتفاقيات العمل الجماعية؟، بل أنه حتى المتفق عليه تمّ التراجع عن الكثير منه، وما وثق ونشر في الجريدة الرسمية ليس سوى القليل. حتى الاتفاق الثلاثي الذي وُقّع بين الاتحاد وحكومة البحرين في ما يخصّ المفصولين لم ينشر للعموم، رغم انه يمسّ كل المفصولين وعموم المواطنين، هذا عدا عن غياب الكثير من المفاهيم النقابية أو تواريها عن الأولويات، مثل قضايا العدالة الاجتماعية. وتتركز معظم أعمال النقابات والاتحادات على حضور المؤتمرات وورش العمل والنشاط الإعلامي، وعلى الجوانب الإدارية والمكتبية، في حين تغيب المشاريع والسياسات الفاعلة لدعم العمال وواقعهم الاقتصادي.

خامساً: على الرغم من مضي 20 عاماً على المؤتمر التأسيسي، فلا زال البناء النقابي للاتحاد غير مكتمل كما ينص على ذلك نظامه الأساسي، "غياب الاتحادات القطاعية". وعلى غير ما هو متعارف عليه في جميع الهياكل العمالية في العالم فإن تغيّب هذه الاتحادات أدى إلى إدارة الاتحاد بصورة فوقية وبتشابك كل الملفات وتركيزها في إدارة الاتحاد، ما أعاق امكانية الاستفادة مما توفره هذه الاتحادات بحكم مسؤوليتها عنها مثل التدرج في المسؤولية النقابية، المشاركة في المؤتمرات المهنية والقطاعية، وورش العمل المتعلقة بهذا الجانب، لتفاوض في ما يختص بالاجور على مستوى القطاع وغيرها

سادساً : صلاحيات المجلس المركزي بحيث أصبح تابعاً للأمانة العامة، ويدار من قبلها وليس كما هو مفترض أن يكون في مستوى أرفع منها، ويمتلك قوّة مراقبتها ومحاسبتها بحكم امتلاكه لسلطة المؤتمر في غيابه.

العوامل الموضوعية:

أولاً: الوضع السياسي، وما يسمه من ضيق مساحة الحريات العامة، حيث لا يمكن الفصل بين الديموقراطية وإنتعاش عمل مؤسسات المجتمع المدني.

ثانياً: تقييد العمل النقابي في القطاع الحكومي، حيث أن ثلث عدد العاملين في القطاع المنظم ممنوعون من تشكيل نقاباتهم بقرار إداري، وبما يتعارض مع ما نصّ عليه الدستور بتساوي جميع المواطنين أمام القانون، إضافة إلى أن في هذا القطاع أكبر المؤسسات التي تتركز فيها أعداد كبيرة من العاملين مثل وزارتي الصحة والتعليم، واللتان لا تماثلهما أية مؤسسة في القطاع الخاص، لا من حيث عدد العاملين ولا من حيث إمكانية تنظيمهم نقابياً.

ثالثاً: بنية الاقتصاد البحريني والحجم العددي للقوى العاملة فيها بحيث يغلب عليه كثرة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة مما يصعب بناء نقابات لما يمثله حجم العضوية من ركيزة اساسية في بناء النقابة وقوتها وديمومتها.

رابعا: طغيان العمالة الأجنبية، خاصة في القطاع الخاص والتحديات التي تعيق تنظيمها نقابياً، وذلك بسبب غياب الوعي، خاصة بين عمّال بعض القطاعات كقطاع البناء والذي يحوز على الأغلبية الساحقة من هذه العمالة ومن خشية العمالة من التخلص منها وفقدانها لعملها مما يشكل تهديداً مستمراً لها.

خامساً: فوضى سوق العمل، خاصة مع القرارات الجديدة مثل التأشيرة المرنة والتأشيرة السياحية، بما توفره لأصحاب الأعمال من عمالة رخيصة وبدون عقود، ويضاف إلى ذلك تنامي العمل غير المنظم بحيث بات ينتشر بين العمالة الوطنية وبتشجيع من الجهات الرسمية كبديل عن عجزها في تأمين فرص عمل لائقة لها.

سادساً: عُقود العمل المؤقتة وما ينتجّ عنها من عدم استقرار العمالة في مكان أو مؤسسة عمل لفترة طويلة ويُصعّب، بالتالي، من تنظيم العمالة في النقابات هذا عدا تطوير وعيها النقابي والحقوقي مما ينعكس على ضعف الكادر النقابي فيها.

محمود الذي غادرنا

مع بدايات توقف هدير الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥، ولد محمود العوضي بكراً لأبوين في قمة الفقر في حي العوضية التاريخي، حيث سكنوا خلف خبّاز أحمد حمزوي في بيت أشبه بعريش مبني من الخشب الذي كان يُستورد من الهند مع المنتجات الأخرى خاصة الأقمشة..بيت كان عرضةً لحرارة الجو اللاهبة صيفاً وزخات المطر وزمهرير البرد في فصل الشتاء.. بيت عرضة للحريق طوال أيام السنة.. بيت يفتقد إلى كل مقوّمات الحياة العصرية حيث لا كهرباء ولا ماء ولا صرف صحي.

عمل والده في سوق المنامة حيث ينقل بضاعة التجار اليومية من السوق الى بيوتهم الحجرية ذات (البوادير) الكبيرة والغرف الفسيحة.

خليل زينل

قضي محمود طفولته مع أبناء فريج العوضية، خاصة عيال محمد علي سدهي وهم أبناء خالته الطيبة أم عبدالواحد، بين سكك وأزقة العوضية الضيقة والمتربة في ظل انعدام كل شيء سوى الفقر والجهل والمرض الذي كان شائعاً آنذاك.

كباقي أقرانه دخل المدارس النظامية، وكان متفوقاً حيث حقق المركز الاول على كل المارس الابتدائية آنذاك، حيث اتصف بالذكاء والتواضع وكذلك اخوانه عبدالرحيم وشاكر رغم فقرهم، وهذا ما تثبته سجلات المدرسة الشرقية في المنامة.

واختارته شركة نفط البحرين (بابكو) لتكملة دراسته عبر التلمذة المهنية في مدرسة التدريب المهني (ابرانتس) مع خيرة من أبناء هذا الوطن وهم نخبة من بناة هذا الوطن الغالي والجميل.

انخرط مبكراً في عالم السياسة من باب محاربة الاستعمار البريطاني الذي كان جاثماً على كل مقدرات وقرارات البلاد بما يخدمهم وترك الفتات لأبناء الوطن.. خاض تجربة السجن المريرة عدة مرات وما صاحبها من تقلبات..

غادر البحرين عام 1974م للدراسة في الاتحاد السوفيتي ولكنه لم يكمل دراسته لأسباب خاصة ليعود للبحرين وينشط في الحياة العامة ويكوّن أسرة صغيرة..

عمل في عدة وظائف منها شركة طيران الخليج وشارك في إضراب مايو 1971 وعمل في مختبرات هاليبرتون، وأخيراً في شركة كانو لفترة طويلة حيث تجاوز سن التقاعد القانوني نتيجة لتفانيه في العمل.

نشط في فترة ميثاق العمل الوطني وما بعدها حيث كان يتواجد في مختلف الفعاليات النقابية والثقافية والسياسية ومسيرات الأول من مايو. وفي السنوات الأخيرة بدأت أمراض العصر الحديث في مهاجمة جسمه الهزيل لينتقل إلى رحمة الله.

معرض الكتاب .. أن يأتي متأخراً!

شهدنا العديد من الدول العربية وهى تزهو بإقامة معارض دولية للكتاب، هذه النوعية من المعارض لها قيمة ثقافية وسياحية واقتصادية، وفرصة لإثراء حركة العلم والمعرفة وتوسيع المدارك الثقافية، وهناك مؤشرات واضحة على تطور ثقافة معارض الكتب وحرص متنامٍ على تعزيز أدوارها وتأثيرها وتنويعها، وقيل ان هذه المعارض بشكل عام مقياس لرقي الدول..

خليل يوسف

هذه الدول حرصت على الانتظام فى إقامة هذه النوعية من المعارض ، باستثناء البحرين التى مع الأسف من بين جميع الدول العربية وقعت فى مصيدة تأجيل معرضها الدولي للكتاب فى نسخته 19 الى أجل غير معلومٍ ، وكأن هناك زهد فى الالتفاف الى هذا المعرض، وهو الذى كان مدرجاً على خارطة معارض الكتب العربية منذ سنوات، ولكن منذ بوادر جائحة كورونا وحتى الان لم نجد إلا تأجيلاً تلو تأجيل، واعلن قبل شهور عن موعد إقامته فى شهر فبراير الماضي، وكانت مفاجأة إعلان تأجيله للمرة الثالثة على التوالي رغم انه الحدث المهم الذى انطلق عام 1978 وواصلت البحرين فى إقامته سنوياً حتى عام 2018.

فى موقعها الإلكتروني وجدنا هيئة الثقافة والآثار وهى تعلن عبر موقعها الاليكتروني عن تأجيل المعرض إلى أجل غير مسمى، وهى التى تؤكد فى موقعها الاليكتروني بأن هذا الحدث يعتبر نقلة نوعية على صعيد النشاط الثقافي، وان المعارض السابقة استطاعت جذب 120 الف عنوان من مختلف دور النشر العربية والدولية وصل عددها إلى ما يقارب 400 دار نشر مما يدعم دور البحرين كمنارة إشعاع حضاري وتنويري فى المنطقة، ويمنح الفرصة لدور النشر والمكتبات البحرينية والمعنيين بالنشر والطباعة فرصة لإبراز طاقاتهم.

نعلم ان النظرة الى صناعة المعارض والمؤتمرات بوجه عام تتقاطع مع جميع القطاعات الاقتصادية، هى تساعد على تشغيل قطاعات مساندة مثل الفنادق ووسائل النقل والمواصلات والاتصالات، والتموين والخدمات والسياحة، كما لها تأثيرات على الوظائف والأعمال والابتكار والاستثمار المحلى، بالإضافة الى الأنشطة الترويجية والتسويقية، وقد قدّر حجم الأثر الاقتصادى لهذه الصناعة على المستوى العالمي بما يقارب تريليوني دولار موزعة على 10 الاف معرض عالمي، فيما تنفق الشركات فى العالم نحو 32 مليار دولار على المشاركة فى هذه المعارض سنوياً، وإضافة إلى ذلك فان صناعة المعارض والمؤتمرات والفعاليات بكل مكوناتها وأنواعها تخلق 3.2 مليون وظيفة حول العالم، وإنفاق الزوار والعارضين فى المعارض سنوياً قدر ب 137 مليار دولار .

صناعة المعارض اعتبرت مؤشراً على الثقة الدولية فيما تمتلكه الدول التى تستضيف هذه المعارض من بنية تحتية قوية وما لديها من طاقات بشرية وتقنيات وما تنعم به من جاهزية ومن أمن واستقرار، وجاء تخصيص الأول من يونيو من كل عام يوماً عالمياً للمعارض فرصة لتسليط الضوء على قوة وتأثير هذه الصناعة على مستوى العالم ، وهناك اتحاد عالمى للمعارض، كما هناك رابطة عالمية لصناعة المعارض وهذه الرابطة عقدت اجتماعاً لها فى البحرين فى يناير الماضي، والبحرين على هامش هذا الاجتماع وقعت اتفاقية شراكة مع الجمعية الدولية لمنظمي المؤتمرات وهناك أيضاً مؤتمر سنوي دولى يعني بصناعة المعارض وتطوراتها والآفاق المستقبلية لها ، ويمكن ان نشير كذلك إلى وجود اتحاد عربي للمعارض والمؤتمرات تحت رعاية جامعة الدول العربية، كل ذلك وغيره دليل على أهمية صناعة المعارض والمؤتمرات.

والبحرين من الدول التى استشرفت أهمية صناعة المعارض والمؤتمرات وادركت أبعادها المستقبلية منذ سنوات وحرصت على حجز مكانة مرموقة على خريطة هذه الصناعة، وجاء انشاء المركز الجديد للمعارض والمؤتمرات الذى اعلن عن حصوله على جائزة أفضل مركز معرض ومؤتمرات جديدة فى العالم لعام 2030 ليعبّر عن اهتمام البحرين بهذه الصناعة وقد اكد على ذلك صاحب السمو الملكي ولي العهد رئيس الوزراء فى اكثر من مناسبة ، آخرها إثر افتتاحه معرض البحرين للطيران حين قال "إن صناعة المعرض واستقطابها بمختلف قطاعاتها تعد من الأهداف الأساسية التى تتطلع لها مملكة البحرين وتعمل على ايجاد أنشطة موازية وداعمة لهذه الصناعة"، وفى ذات الوقت وجدنا وزير التجارة والصناعة وهو يؤكد دعم البحرين لصناعة وتنظيم المعارض والمؤتمرات والفعاليات المحلية والدولية وتعزيز تنافسية البحرين فى هذا المجال، ولذلك يظل السؤال الملح الذى فرض نفسه مراراً: ماذا عن المعرض الدولي للكتب، أليس هو احد مكونات صناعة المعرض فى بلادنا، هل لازال مصير هذا المعرض مجهولاً، والى متى ..؟

لسنا فى وارد المقارنات بين الدول المجاورة وعلى وجه الخصوص فى شأن معارض الكتب، هذه الدول بعد توقف لفترة من الزمن بسبب الجائحة عاودت من جديد الى تنظيم هذه المعارض، ووفرت للمنظمين والمشاركين فيها كل التسهيلات والحوافز التى سهلت وشجعت على المشاركة، وهاهي اكثر من دولة فى المنطقة الخليجية والعربية تعلن عن إقامة معارضها الدولية للكتاب، هذه المعارض اصبح أصبحت من الأحداث الثقافية وباتت محط اهتمام أقطاب الصناعات الإبداعية والثقافية والنشر فى العالم، وكان بودنا ان تكون مناسبة اليوم العالمي للكتاب الذى يصادف 23 أبريل من كل عام فرصة للإعلان عن موعد نهائي لمعرض البحرين الدولي للكتاب، كان بودنا ذلك ولكن ما كل ما يتمناه المرء يدركه.

يظل السؤال المطروح: متى تعيد البحرين الروح لمعرض البحرين الدولي للكتاب، وهل يُنظر إلى هذا المعرض من منظور رؤيتنا العامة لصناعة المعارضكونه احد الأدوات المنشطة للاقتصاد وجذب الاستثمارات والأعمال كحال بقية المعارض الدولية؟

لا اعتراض على فترة إضافية من الانتظار لترتيبات جديدة، والتحضير لموعد جديد لمعرض البحرين الدولي للكتاب، وهناك مثل يقول "أن تأتي متأخراً خير من ألا تأتي"، مضطرون للانتظار، ولكن إلى متى ننتظر، هل من أفق لهذا الانتظار، هل من يبشرنا بالموعد الجديد والنهائي لهذا المعرض ويؤكد لنا وعن قناعة ان البحرين لازالت تضع هذا المعرض على أجندة المعارض الدولية التى توليها حقها من الانتباه والاهتمام..؟!

نتمنى الا يكون انتظارنا كمن ينتظر "غودو" الذى لا يأتي.

يظل السؤال المطروح.. متى تعيد البحرين الروح لمعرض البحرين الدولي للكتاب؟

سياسات الخصخصة على حساب المواطنين

لم يكنْ سهلاً أو بسيطاً، أن يخوض كاتبٌ مُبتدئٌ موضوعاً في التاريخ. ليس لصعوبة العمل فيه – في ظل توافر الإمكانيات المعرفية الحالية – بل لأنه يحمل مسؤوليةً كبيرةً، في البحث والإستدلال والتوضيح. وقد تناول الموضوع السابق، الأبعاد التاريخية لأحوال الشرق والغرب – من خلال متابعة تاريخهم الإنساني – الذي لا يزال، حتى اليوم، متفاوتاً ومتأرجحاً بين الإخضاع والتفاوض؛ في مساراته السياسية والاقتصادية والفكرية. وإن الصيغة المستقبلية في شأن هذا التاريخ، ستبوح به العناصر المخلصة والمهمة؛ الأيديولوجية والبنيوية والمادية – ومن خلال التحالفات المركزية فيما بينها – والتي جائت وتبلورت تحت عنوان: الإنسانية والإستقلال والمصالح المشتركة.

جعفر محمد علي

(1)

كان تساؤلاً ضرورياً، ذالك الذي طرحه عنوان المقالة السابقة، في بحثه طريقةً تُوصلنا نحو صيغةٍ إنسانيةٍ جديدة. هذه الصيغة، التي نعرفها ونعيشها من خلال مفاهيم مثل «الحداثة والنهضة». ولكن هذه المفاهيم، لا زالت متراجعةً جداً – بحسب تقديرنا – عن المفهوم الحضاري الأهمّ.. ذالك الذي يعكسه مبدأ «الخير العام»؛ من خلال مشروع المواطنة ومعاني الدولة.

إن الأهمية الجوهرية في هذا المبدأ، أنه يعمل على مواكبة القواعد الأولى للإصلاح السياسي والاقتصادي في الدول والمجتمعات. وعندما نكتب عن هذه المعادلة المهمة، فهو لأننا نراها شبه منسيَّة، لدى القائمين على السلطة والإدارة في بلداننا. وبلدنا البحرين، هو من أوائل الدول التي تفتقد كثيراً لمثل هذه العقلية – التقدمية والإيجابية والحضارية – تلك التي ترتقي حقاً بأحوال المجتمع والدولة والناس.

(2)

عندما حاولنا في المقالة السابقة، محاولة فهم التسلسل التاريخي، لقصة التحديث في الشرق والغرب؛ فإننا توصلنا، حينها، إلى ضرورة فهم ودراسة غايات هذا التحديث؛ ذالك الذي يقودنا فعلاً، نحو تحقيق قيم الإنجاز والتقدم والحضارة. وهذه القيم، هي الصيغة الأكثر أهمية ومقاربة، من أجل تفعيل وصياغة مشروع «الخير العام».

ما هي الحضارة..؟ هل هي فقط الحداثة العمرانية والحياة الاستهلاكية..؟ بالتأكيد لا. هنالك قواعد ومعطيات توافرت لدينا، ولكننا لم نصنعها، بل وصلتنا عبر «الطريق»؛ ولم نكن – في هذه المسألة – في موقع «المصدر». وهو أمرٌ لا يَعيبنا، ولكن الذي يُعيبنا، حقاً، هو أن نبقى ذاهلينَ وجامدينَ عن العمل والابتكار والوصول.. لأن نكون في موقع «المصدر»، أو قريبين منه، على الأقل.

إن تعريف معنى ومفهوم كلمة «المصدر»، هو أن نكون في دور وموقع الحضارة. وهذا الدور – الذي نراه ضرورياً – هو أحد الأساسيات الهادفة، التي تقوم وتنتمي إليها، الدول والمجتمعات في الحياة العصرية. والحضارة، هنا، تعني أن نتعرف على السياقات البنيوية لمشروع التقدم الاجتماعي وبناء الدولة؛ والتي نترجمها من خلال التحديث وبناء المؤسسات ومركزية الدولة. وإن تراجع وغياب هذه العقلية الحضارية، قد ساهمت في فتح الأبواب، من أجل تفعيل وتمرير برامج وسياسات (الهيمنة) على المؤسسات – أي على المنجزات والقواعد الأولى – للمجتمع والدولة.

(3)

مشاريع التحديث وبناء المؤسسات – في الخليج عموماً والبحرين خصوصاً – قد انطلقت فعلياً في مرحلة السبعينات من القرن الماضي. وهذه المشاريع، قد عكست مفاهيم الحضارة والتقدم في المجتمع. وإن فكرة الدولة – بمكانتها ومنجزاتها ودورها – قد كانت هي الرائد الأول، في ثبات وترسيخ المنظومة الخليجية. ومن المهم جداً، أن نقرأ وندرس سياقات «الحداثة» في دولنا ومجتمعاتنا، من أجل تطويرها وتحديثها بالطريقة الصحيحة؛ تلك التي تخدم الأساسيات التي نهضتْ من أجلها في المقام الأول، أي منذ بداياتها. ذالك لأن (المنهجية الرأسمالية)، التي يستثمرها ويمدحها – علماً أو جهلاً – بعض القائمين على السلطة والإدارة في بلداننا، تحت عناوين (التطوير والتجديد)؛ والذي ينتمي، في حقيقته، إلى التضييع والإهمال لمعاني «الدولة الريعية»؛ تلك التي نراها ونعتبرها، من أفضل المنجزات الايجابية في الحياة الخليجية. مجدداً، يجب أن أعترف – هنا – بمعرفتي المتواضعة، بمنهجية السياسات الرأسمالية. ولكننا في البحرين والخليج، نتسائل حقاً، عن الأفكار الرئيسية التي تساهم بحماية منجزات «الدولة الريعية»؛ التي هي بحاجة حقاً إلى الإصلاح الذاتي، وليس إلى التخلي عن مسؤولية إدارتها وتسليمها نحو (منظومة الشركات الربحية)؛ التي ستزيد من تكاليفنا المالية، وتجعل من الرقابة والمحاسبة فيها، أكثر صعوبةً وتعقيداً من السابق. وهذا هو التراجع والإنهزام بعينه، وهو شديد التعقيد والخطورة؛ على طموحات ومشاريع الإصلاح السياسي والاقتصادي –

وأيضاً على منجزات الدولة – التي تراكمت وتواصلت عبر العقود الماضية.

إذاً، مفهوم «الخير العام»، يتبلور عبر مركزية الدولة ودورها في الإدارة والمحاسبة؛ ومن خلال سياسات التأميم والرقابة الشاملة، على الأموال والميزانيات العامة، وأيضاً على المؤسسات في المنظومة والسلطة التنفيذية؛ أي على الحكومة وبرامجها ووزاراتها. وبعد ذالك، على مصروفاتها ونفقاتها واحتياجاتها. وكل ما سبق، يحتاج فعلاً إلى حيوية الأداء السياسي، الإيجابي والحقيقي، وأيضاً إلى الحريات والصحافة الناقدة. وهنا نأتي إلى الجانب الأكثر مسؤولية وصراحة في هذا الشأن، وهو وعي المجتمع، بجميع فئاته؛ نحو قيم «الخير العام والمصلحة العامة»، تلك العابرة للحسابات التقليدية، والمتمثلة في المذهبية والأنانية والرجعية، البعيدة كل البعد عن المصلحة البحرينية.

(4)

في بلدنا البحرين، تمضي السياسات والتوجهات البعيدة عن قيم المصلحة البحرينية والمصلحة العامة؛ في المضي نحو خياراتها الخاطئة وغير العقلانية من خلال تفعيل خطوات (الخصخصة والتأمين الصحي) لقطاع الصحة في البحرين، عبر الأدوات الإدارية والمهنية الناعمة. وهذه الأدوات، (الآلية حقاً..)، قد بدأت تعمل بالتدريج، على تمرير منهجيتها الجديدة؛ وهي مشاركة المواطنين في تغطية النفقات والميزانيات العامة للدولة، على حساب حقوقهم ومكتسباتهم الصحية. وأثناء زيارتي الأخيرة، قبل شهرين، للمركز الصحي الذي انتمي إليه، قرأت إعلاناً جديداً، بالقرب من لوحة الإرشادات، يوصي فيه المواطنين بالتوجه إلى قسم السجلات في المركز الصحي، من أجل استلام البطاقة الخاصة، والتي تحمل إسم وشعار: (صحتي). وهذه البطاقة الجديدة، هي المسار الأول، في تفعيل سياسات الخصخصة الضريبية على البحرينيين؛ وتحت مظلة (التطوير والأمان والنوايا الحسنة)، يتـمُّ تمرير سياسات الضرائب، وإفراغ جيوب المواطنين من مكتسباتهم وحقوقهم.

إن سياسات الخصخصة الضريبية، تعمل – وعلى كافة الأصعدة – من أجل إحصاء ومعالجة تحدياتها الاقتصادية؛ على حساب جيوب المواطنين ومكتسباتهم الوطنية. وفي سياق العمل على ذالك – أي تفعيل الضرائب المالية على المنظومة الصحية في البحرين – فقد ترافق مع التحديث الأخير، إلى التطبيق الذي يحمل الإسم نفسه: (صحتي)؛ والذي ينتمي إلى وزارة الصحة البحرينية، إضافة أحد الخيارات الجديدة فيه، والتي حملت عنوان: (إدارة بطاقات الدفع). وقد تزامن هذا التحديث، مع نهاية شهر فبراير الماضي تقريباً.

نحن في البحرين، نُدرك ونحترمُ كثيراً، الجهود الرسمية والحكومية، على جهودها الكبيرة والعظيمة، تلك المرتبطة بالرعاية والخدمات الصحية. ولا نتجاهل أبداً، الأعباء المالية والمصروفات المهمة التي تتحملها ميزانية الدولة؛ من أجل تقديم الرعاية الصحية للمواطنين البحرينيين، وللمقيمين أيضاً. ولكن هذه السياسات الضريبية، قد توجهت نحو أكثر الوزارات ضرورة وحساسية؛ من أجل معالجة تحدياتها المالية والإدارية، وعلى حساب أحد أفضل المنجزات والمكتسبات في الحياة البحرينية. وإن التوجه نحو (خصخصة قطاع الصحة)، هو الخيار الأكثر سهولة ووضوحاً – بحسب منطق حِساب المصروفات العامة للوزارات – في إصلاح الأحوال الاقتصادية المبعثرة؛ نتيجة الأخطاء الإدارية المتراكمة، تلك المرتبطة بالنفقات وميزانيات الدولة.

(5)

إن أزماتنا المالية والاقتصادية في البحرين، تنتظر حقاً تلك القرارات الحكيمة والعادلة والمخلصة؛ التي تواجه حقيقة التراجعات المالية والإدارية في سياساتنا الوطنية. والخيارات الإصلاحية الصادقة، تستطيع دائماً، الوصول إلى مراكز القرار ومواجهة التلاعب والإهمال بثرواتنا وأموالنا. وأما الجانب المتعلق بمسألة (الدين العام وارتفاعه)، فهو يكمـنُ جلياً في الفساد الإداري وغياب التحرك والمسائلة، الدستورية والقانونية، على هدر وسرقة الميزانيات العامة. ولدينا أيضاً – العامل الأكثر تعقيداً – وهو تسهيل القوانين وتمكين الأجانب من غير البحرينيين، على غالبية الوظائف والتخصصات تقريباً، في القطاع العام والخاص. والأرقام المفزعة، والتي يتـمُّ الهروب والاحتيال عليها – في الإعلام الرسمي وغير الرسمي – مِنْ أن هناك 750 ألف أجنبي في سوق العمل البحريني، مقابل 250 ألف بحريني. وإن هذه الاحصاءات، تدعونا للوقوف والمصارحة فعلاً، نحو مستقبل ومكانة بلدنا البحرين. وليست هذه الأرقام في سبيل المبالغة أبداً؛ ومَنْ يرى الحياة العامة، في الشوارع والمؤسسات والشركات، يدرك تماماً، صعوبة وأهمية المسألة.

(6)

بين السياسة والاقتصاد والثقافة، هنالك الكثير من التباينات والمشتركات والقيم. وهذه المصطلحات الثلاثة، هي الصيغة الحضارية والعصرية، لفهم وإدراك عالم اليوم. وسنبدأ بتعريف هذه المصطلحات المهمة، من خلال الغايات الإنسانية والايجابية إليها؛ وهي أن السياسة، تعني بالقدرة على الإدارة والقيادة. وبأن الاقتصاد، يعني بالقاعدة التنظيمية للأموال والثروات والإمتيازات الصناعية والتجارية، وأيضاً للقدرات البشرية والعلمية والأكاديمية. وأما الثقافة، فهي الصياغة والحصانة الفكرية والأيديولوجية؛ التي تؤمن وتبني وتخترع، المشاريع والطموحات والاستراتيجيات، من أجل صياغة «الطريق» والمكانة في المستقبل. وكلما كانت هذه الصياغة نزيهة وعادلة، ستكون حينها، واثقةً وحاضرةً في موازينِ العصرِ والعالمْ. ولا نستطيع أن ننسى هنا – عند بلورة هذه الفكرة – التأكيد على الأسباب الهادفة والعظيمة لذالك، والتي تتمثل في «فلسفة» الحكمة والذكاء والقوة.

إن هذه المقدمة المتواضعة، تدفعنا أن نتحدث عن الإنحدارات الرأسمالية، في منظومتنا الاقتصادية والإدارية. وهي أن (دولة الرعاية الاجتماعية) – تلك التي تحدث عنها الوزير والقدير الدكتور علي فخرو – قد بدأت بسياسات التراجع التدريجية؛ خلال المراحل والسنوات القليلة الماضية. وتراجع الإصلاح السياسي والاقتصادي، يقابله، غالباً، صعود التوجهات الرأسمالية ونفوذها؛ والذي يتمثل في سياسات الخصخصة، على حساب تهميش وتقليص مبادئ العدالة الاجتماعية ومكانة الدولة. وتفعيل وترجمة هذا التوجهات، يكون عبر الإعداد والتوكيل في إدخال وزارات الدولة ومؤسساتها وخدماتها، نحو معادلات التسليع والأرباح – الخطيرة والسيئة – وبرعاية (الشركات التنافسية)، تلك التي تطمح دائماً في الوصول إلى أموال وخزينة الدولة.

(7)

التحديات الكبيرة والمراحل الصعبة والقاسية، التي مرت على بلدنا البحرين – طوال السنوات الماضية تحديداً – تدفعنا حقاً، أن نقف أمام ذواتنا وأنفسنا، بل وأمام تاريخنا وإنسانيتنا؛ دون أن نبقى تائهينَ وخاضعينَ، للمسارات التي علَّمتنا الكثير والكثير من المعاني والدروس. وإن أبلغ الدروس التي منحتنا إياها هذه السنوات الحاسمة والمفصلية، هي تلك الأسئلة المصيرية؛ والتي رأيناها من خلال تراجع الوحدة والتعاون والمشتركات الإنسانية، وصعود الأنانية والإنقسام وتضييع الهوية الوطنية.

هل تهزمنا الأنانية..؟ هذا هو السؤال الكبير أيها البحرينيون. نعم، إنه يتوقف عليكم، وعلى حاضركم ومستقبلكم. فهل سنساهم حقاً في تمهيد «الطريق» الأفضل والأسمى، لنا ولأجيالنا القادمة؛ من خلال تأصيل قيم العدالة والإنتماء والإنسانية في حياتهم..؟

وإن الوسيلة من أجل تحقيق ذالك، هو أن نقوم بالتفكير والإختيار والتأمل.. في تعزيز معاني تحمل المسؤولية – تلك المتعلقة بشؤون بناء هذا الوطن وارتقائه – نحو آماله المنشودة؛ تلك التي تنتمي إلى قيم العدل والمواطنة والمستقبل. ذالك المستقبل، الذي يرتقي عن التمييز والمزايدة، وينتمي دائماً إلى الإنصاف والمحبة. تلك المحبة، التي لا تعرفُ سِوى تحقيقِ غايةٍ واحدة، والتي تتجلَّى في مفهومِ وكلمةِ «الهوية البحرينية».

(8)

البحرينيون، اليوم، يتطلعون جميعاً إلى المزيد والمزيد من الخطوات والمسارات، التي تساهم بتعزيز الوحدة البحرينية الحقيقية، من خلال مبادرات الإصلاح السياسي والاقتصادي في حياة البحرينيين. ومفهوم المصلحة العامة والخير العام – كان ولا زال – عنواناً راسخاً وثابتاً في ثقافة البحرين والبحرينيين. وإن الفرحة الكبيرة التي غمرت أهل البحرين، بعد مبادرة «العفو الملكي»، بالإفراج عن أكثر من 1500 موقوف؛ على خلفية الأحداث السياسية والتحركات المطلبية – في نهاية شهر رمضان المبارك – كانت الدليل الأكبر على ذالك.

وإن هذه المبادرة المهمة، قد وصلت إلى جميع القرى والمناطق البحرينية، وقد بادرها البحرينيون بالشكر والتقدير.. في أماكن التهنئة والإستقبال، وأيضاً على حِسابات التواصل الاجتماعي. ولا توجد كلمة في الحقيقة، تستطيع أن تصف هذه الأجواء المبهجة، سِوى (أن العيد قد أصبح عيدين..)، بحسبِ لهجةِ أهل البحرين. وقد كان مساء يوم الإثنين – والذي كان بتاريخ 8 أبريل 2024 – متميزاً ومفرحاً حقاً، في الحياة البحرينية.

إلى متى سنعيش في البؤس؟

إن البؤس الذي ينخر في بيوت الفقراء والذي يقابله ثراء فاحش لا يليق بكرامة الانسان عاش سنيناً يكدّ ويكدح في وطنه لتعيش فئة قليلة تنعم بالثروات، كما يسعى أبناؤه جاهدين جادين في ازدهاره، وذلك لترسيخ مبادئ الديمقراطية لقادة العمل النقابي وحماية الحقوق.

قاسم الحلال

لقد طالب العمال في العام 2008 عبر المؤتمر العام الأول لاتحاد نقابات عمال البحرين بمراجعة مشروعات عدة، وذلك تماشياً مع الحقوق المدنية الدولية لضمان عدم التراجع فيها، حيث أكدوا أولاً في مطالبهم مزيداً من الصلاحيات واستخدام آليات الرقابة المالية، حيث قدراتهم للدفاع عن الطبقة العاملة.

وقد ناشد المؤتمر عاهل البلاد إعطاء عمال القطاع الحكومي حقّهم في تأسيس نقاباتهم أسوة بزملائهم في القطاع الخاص، ولفت النظر لغول التضخم والغلاء والمحسوبية، كما أكدّ المؤتمرون على إصلاحات جادة والتفهم لمشروع الخصخصة طبقاً للمرسوم الملكي (33) القاضي بالشؤون العمالية وتنظيماتها (النقابية)، والتي أكد عليها جلالة الملك، حيث شكره المؤتمر على إعطائه أرض للاتحاد، كما أكدوا أيضاً على الانعكاسات السلبية عن ارتفاع كلفة العمالة الوافدة وتفضيلها على العمالة الوطنية، وعلى دعم تدريب العمالة الوطنية وتنمية المؤسسات الصغيرة التي يتكسب منها المواطن وتنمية قدراته المؤسساتية كما طالب بإعطاء فرص التوظيف أمام جميع أبناء الوطن بلا تمييز، وأكد على دفع العلاوة باستمرار دون ابطاء وارتأى فيها عدم المعالجات المؤقتة التي لا تحمي أصحاب الدخل المحدود ويركز على اصلاح حقيقي جاد منفع للدخل القومي للبلاد لكي لا نضطر لاستيراد العمالة الأجنبية الرخيصة قليلة المهارات، كما أكد أيضاً على تحسين أوضاع الأجور والمعيشة.

بعد هذه السيناريوهات التي عصفت بكادحينا في صراع مسيّس لا يمت بصلة لهذه الطبقة التي لم ير فيها البعض إلا صراعاً عقائدياً لا ينظر ولا يأبه بوطن ولا مواطن الذي من المفترض أن تلتف حولهم كل القوى التي تسعى إلى تفهم واضح لتضع حلولاً شاملة شافية تستند إلى قوانين ذات معايير خلاقة تخرجنا من محن زادتنا محن أخرى بهذا التمزق المستمر، فحينما نختلف ونحاول وضع أسس للحيلولة في تقريب وجهات النظر لنضع بوّتقة تمتزج فيها كل أفكار الوئام ونحطم صخرة النفور والتباعد، للأسف حين نرى في انتخاب زعامة تتولى وقف هذا الهدر بحكمة، تتصدى لنا أشكالاً من العراقيل بعقول غير راجحة، في الوقت الذي تسعى جهود خيرةً تستطيع سبر كيفية الدفاع عن العمال وجموع الكادحين بلا تحيّز ولا تمييز طائفي، لكننا نأسف لعمليات الاقتراع على التوافق لإيجاد صيغة مشتركة المراد منها لم الشمل، حتى في حب الوطن لم نرى الا الصراع ذاته الغير واضح وكأننا في انتخابات برلمانية، حشد واضح يهب فيه من ليس له فهماً لأوضاع العمال، حتى أن هناك من لا يهمّه وجع العمال المنهكين الذين يتصبب عرقهم في المصانع في عز الصيف القائظ الحار.

هذه مأساة لا يدركها إلا من لسعه شرر اللحام وحرارة الحديد، لأن البعض يعيش بذهنية متخلفة تخالف شريعة الطبقة العاملة، فمن يعرف الطبقة العاملة وثقافتها يعرف حب الوطن والمواطن.

فمن هنا نؤكد على إصرارنا في معالجة الأمور المستعصية بطرق سليمة، حذار كي لا يستغل أعداء الطبقة العاملة ذلك، لأن المتربصين يتلونون وينتهزون فرص التفكك، فلننظر إلى أين وصل بنا الوضع اليوم وكيف خسرنا مكاسبنا التي كسبناها عندما كانت كلمتنا هي المؤثرة، واليوم نتحسر بعد أن نُهبت صناديقنا وعلاواتنا وهمشت مؤسساتنا النقابية ..إلخ، وذلك لأننا أصبحنا نسيّس مطالبنا عقائدياً ولم نلتفت إلى رؤية نضالية جامعه بعيداً عن الطأفنة، اليوم علينا أن نتعظ، فالطريق لازال معبداً لنضع العربة عليه ونسير جميعاً.

ضرورة المصادقة على اتفاقية رقم (١٩٠)

بشأن القضاء على العنف والتحرش في عالم العمل

إن ظاهرة العنف والتحرش في عالم العمل من أخطر الظواهر السلبية التي تحدّ من التطور والتقدم والتنمية المستدامة، وانتهاكاً وإساءة لحقوق الإنسان ويتنافى مع معايير العمل اللائق وحق الإنسان في العمل بكرامة في بيئة صحية خالية من العنف والتحرش والاحترام المتبادل وتكافؤ الفرص والعدالة والمساواة. هذا ما يؤكد عليه الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، والعهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، والاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري، واتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (سيداو).

دينا الأمير

ويشكّل العنف والتحرش في مواقع العمل والقائم على النوع الاجتماعي سلوكاً غير مقبول ويلحق الضرر النفسي والجسدي على النساء، ويؤثر سلباً على الأداء الوظيفي وفقدان الرغبة في العمل ويضعف الانتاجية ويؤدي إلى اضطرابات نفسية عديدة كالخوف والقلق والاكتئاب. هذا العنف غالباً لا يتم الإبلاغ عنه لأسباب عديدة أهمها ما هو مرتبط بثقافة المجتمع، وخوف المرأة على سمعتها ومن الفضيحة، وعدم وجود قوانين واضحة تُجرّم التحرش في العمل، أوالخوف من فقدان العمل.

في المؤتمر العام لمنظمة العمل الدولية في دورته الثامنة بعد المائة (مئوية المنظمة) قرر اعتماد بعض المقترحات بشأن ظاهرة العنف والتحرش في عالم العمل، وهي موضوع البند الخامس من جدول أعمال الدورة.

وتقرر أن تتخذ هذه المقترحات شكل اتفاقية دولية وتسمى اتفاقية العنف والتحرش (رقم 190) وتضمنت على 20 مادة مفصلة عن العنف في عالم العمل. اعتمدت هذه الاتفاقية في 21 يونيو 2019 ودخلت حيز التنفيذ في 25 يونيو 2021 وأصبحت مرجعية هامة لمنع العنف والتحرش في عالم العمل والقضاء عليهما وحق كل فرد في عالم خال من جميع أشكال العنف وتحقيق المساواة بين الجنسين. وعُرفت الاتفاقية العنف والتحرّش في العمل على أنها "نطاق من السلوكيات والممارسات غير المقبولة أو التهديدات المرتبطة بها، سواء حدثت مرة واحدة أو تكررت، التي تهدف، تؤدي أو يحتمل أن تؤدي إلى إلحاق ضرر جسدي، نفسي، جنسي، أو اقتصادي، وتشمل العنف والتحرش على أساس نوع الجنس». هذه السلوكيات والممارسات تتمثل في: التنمر، التهديد، الإهانة اللفظية، إساءة المعاملة، عدم وجود وقت للراحة، الفصل من العمل على خلفية الزواج أو الحمل والإنجاب، والتحرش والاستغلال والابتزاز الجنسي وغير ذلك من ممارسات.

وتعد الاتفاقية رقم 190 والتوصية المرافقة لها رقم 206 بشأن القضاء على العنف والتحرش في عالم العمل من أهم وأحدث المعايير القانونية الدولية والتي تمنع العنف والتحرش في العمل ومعالجته والقضاء عليه، وتوفر الحماية للعمال في بيئة العمل وتضمن المساواة وعدم التمييز. هذه الاتفاقية تشمل العمال والعاملات في جميع القطاعات سواء كانت رسمية أو غير رسمية بغض النظر عن طبيعة العمل أو التعاقد. وتعزز الجهود الرامية لتخفيف آثار العنف في مواقع العمل والقضاء على العنف القائم على النوع الاجتماعي. وتدعو الدول المصدقة على هذه الاتفاقية بتعريف العنف والتحرش وحظره وإيجاد تدابير الوقاية والمراقبة وآليات الشكاوى ودعم الضحايا، وتُلزم أصحاب العمل بالتصدي وحماية العمال من العنف أثناء العمل.

كما تنطبق هذه الاتفاقية على ظاهرة العنف والتحرش والتي تحدث في سياق العمل أو تكون مرتبطة به أو ناشئة عنه: «في مكان العمل، بما في ذلك الأماكن العامة والخاصة حيثما تشكل مكان عمل، في الأماكن التي يتلقى فيها العامل أجراً أو يأخذ استراحة أو يتناول وجبة طعام أو يستخدم المرافق الصحية ومرافق الاغتسال وتغيير الملابس، خلال الرحلات أو السفر أو التدريب أو الأحداث أو الأنشطة الاجتماعية ذات الصلة بالعمل، خلال الاتصالات المرتبطة بالعمل، بما فيها تلك التي تتيحها تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، أماكن الإقامة التي يوفرها صاحب العمل، عند التوجه إلى العمل والعودة منه».

ووفقاً لتحليل مشترك أجرته منظمة العمل الدولية ومؤسسة لويدز رجيستر الخيرية العالمية المستقلة وشركة غالوب للتحليلات والاستطلاعات "تعرض أكثر من واحد من كل خمسة موظفين عالمياً (أي ما يقارب من 23٪) للعنف والتحرش في مكان العمل، سواء كان جسدياً أو نفسياً أو جنسياً، وعلى الصعيد العالمي، 17.9٪ من الرجال والنساء العاملين تعرضوا لعنف وتحرش نفسي في مرحلة ما من حياتهم المهنية، و8.5٪ تعرضوا لعنف وتحرش جسدي).

باتت الحاجة ملحة للمصادقة على الاتفاقية رقم 190 لإنهاء ومعالجة العنف والتحرش في عالم العمل لحماية العاملين والعاملات وتوفير بيئة عمل مناسبة للجميع. إن العنف والتحرش على أساس النوع الاجتماعي يعد جريمة ويجب فرض عقوبات قانونية رادعة لمنعه. كما إنه أحد مظاهر التمييز ضد النساء وله تأثير سلبي على كرامتهن ومشاركتهن واستمرارهن في سوق العمل ويمتد انعكاساته السلبية على المجتمع والاقتصاد والتنمية. إن حماية المرأة ودعمها مسؤولية مجتمعية، ومن الأهمية عدم تجاهل ما تعانيه من قهر وتمييز وعنف، ويجب تشجيعها على عدم السكوت والتبليغ عندما تتعرض لأي أذى.

مكـــان تحـــت الشمـــس!

عبد النبي سلمان

في ظلّ التحولات التي بات يشهدها العالم خلال السنوات الأخيرة، وتتابعها الشعوب بمزيج من التفاؤل أحياناً، والقلق وربما الخوف آحايين عديدة، يبدو من المنطقي جداً أن نتلمس ونتفهم كل تلك التفاعلات الكامنة منها والظاهرة للعيان أحيانا اخرى.

ربما يعزى ذلك، في جزئية مهمة منه، إلى ما أحدثته تحوّلات التكنولوجيا الرقمية بما فيها وسائط التواصل الاجتماعي من انكشافات مهمة، وفضح متوالٍ لسياسات بعض الأنظمة والمجموعات السياسية والاقتصادية، خاصة تلك التي أحكمت قبضاتها على مصير العالم لعقود، ونعني بها بالطبع ما اصطلح على تسميته لسنوات طوال بدول الشمال الصناعي الغني بما يعجّ به من منظومات وأحلاف سياسية وعسكرية، ومصادر تمويل رهيبة في مقابل مساحات واسعة من دول وشعوب ما عرف بالجنوب الاستهلاكي الذي اريد له ان يكون تابعا خانعا الى ما لا نهاية! مجرد اسواق مفتوحة لا تملك حتى مجرد القدرة على صياغة قرارها الموحد، او حتى تحقيق سيادة فعلية بالنسبة لسياساتها، بل وحتى بشأن حماية حدودها الجغرافية.

فقد بقيت سطوة قرارات الدول الاستعمارية ملموسة في كل قرارات وتوجهات دول الجنوب وكأنها قدر محتوم بكل اسف، كيف لا والأخيرة بقيت مكبلة باتفاقيات وشراكات وقواعد عسكرية هي امتداد لبقاء وديمومة ذات المصالح الاستعمارية وهيمنتها التي يصعب الانعتاق منها. والحديث ربما يطول في محاولتنا فهم مسببات كل ذلك وتاريخية ما جرى من حروب ومحن وانقسامات وتمزيق لدول وشعوب يراد لها أن تكون متناحرة بإرادة المستعمر، خاصة بعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها، يضاف إليه بطبيعة الحال، ما أفرزته الحرب الكونية الأولى من تحوّلات كبرى على مختلف الصعد.

وإذ نعيش راهناً إرهاصات تحوّلات كبرى بات العالم يتهيأ لأحداثها المرتقبة والتي تشي بزلازل سياسية واقتصادية يصعب التكهن بها، يصبح من المهم القول إننا كدول وشعوب بتنا اكثر استعدادا عن ذي قبل لتفهم ضرورة خلق ديناميكية سياسية جديدة تأخذ في الحسبان ما استوعبته دول وشعوب الجنوب حتى الآن من دروس وما مرت به من أحداث مزلزلة وحروب ومحن وكوارث سياسية واقتصادية، ومصادرة لثرواتها الضخمة مع إصرار الدول الاستعمارية على استنزاف ما تبقى من ثرواتنا والإمعان في افقار شعوبنا، وهو ربما نجد بعض إرهاصاته في محاولات دول إفريقية وكذلك آسيوية وفي أمريكا اللاتينية للبحث عن خيارات سياسية وتحالفات جديدة اكثر جدية ومنطقية من اجل ضمان بقاءها واستعادة سيادتها.

لعلّ ما جرى منذ عام وأكثر في دول مثل مالي والنيجر وبوركينا فاسو وبعض الدول الإفريقية يعطي مؤشرات جدية على بدايات النهوض للتخلص من ربقة الاستعمار الفرنسي هناك وهيمنته على مقدرات الكثير من دول القارة السوداء، كذلك هو الحال مع ما نتابعه من محاولات جادة لتوسيع تحالفات دول ال "بريكس"، بالإضافة إلى بدء التأسيس لتحالفات وتفاهمات اقتصادية وسياسية وحتى عسكرية، كتلك التي تقوم بها دول "اوبيك بلس" في محاولاتها للسيطرة على مستويات الانتاج وعدالته، والاتجاه شرقا بصورة أكثر منطقية، في محاولات حثيثة من دول المنطقة لخلق ذلك التوازن المفتقد، وليس غريباً أن نشهد مزيداً من التعاون الاقتصادي، بل قفزات جادة لخلق شراكات سياسية اقتصادية مهمة، وربما تحالفات حيوسياسية وحتى عسكرية اكثر وضوحا في المستقبل القريب.

ويكفي أن نشير هنا إلى أن توجّه دول مهمة في منطقتنا العربية المكوّنة من 22 دولة لتعزيز تحالفاتها الاقتصادية مع الصين باعتبارها ثاني أكبر قوة اقتصادية عالمية حتى الآن، حيث ارتفعت مبادلاتها التجارية من 13،7 مليار دولار في العام 2004 لتصل مع نهاية 2021 الى 330 مليار دولار، اضحى ماثلاً على الأرض وما فرضته من تغييرات جوهرية في لغة الخطاب السياسي في المجمل، وسبل وآليات التعاون اصبحت مقلقة بالفعل لدول مثل الولايات المتحدة الاميركية والعديد من الدول الغربية، رغم علمنا أن ذلك ربما يستغرق الكثير من الوقت ويخضع لموجات من الصعود والتراجع وربما الخمول تبعاً لحالة الأوضاع السياسية والاقتصادية حول العالم. وباعتقادي أن الفيصل هنا يكمن في رغبة دولنا وصنّاع القرار لدينا والشعوب بالدرجة الاساس، في التحلل من تلك الحالة المرهقة بالفعل والمتسمة بالجمود والمراوحة المزمنة والدوران في فلك المستعمر دون مبررات مقبولة.

أحد أهم تلك المؤشرات التي تجدر متابعتها هو ما أحدثه عدوان حكومة الكيان الصهيوني على غزّة والضفة، وما أحدثه طوفان الأقصى من زلزال سياسي وتحوّلات دراماتيكية في المزاج العالمي بشكل عام باتجاه ضرورة إنصاف الشعب الفلسطيني وقيام دولته المستقلة على ترابه، رغماً عن إرادة قادة دولة الكيان الغاصب الذين باتوا ولأول مرة منذ اكثر منذ 75 عاماً مطلوبين أمام محكمة الجنايات الدولية جراء جرائمهم، وما اوصله العدوان الصهيوني المدعوم أمريكياً وأوروبياً من اعتراف ثلاث دول أوروبية هي إسبانيا وإيرلندا والنرويج بحق الشعب الفلسطيني في قيام دولته المستقلة، وهي تحوّلات لا ينبغي الاستهانة بها أبداً، خاصة بعد موافقة اكثر من 134دولة عضو في الامم المتحدة على قيام الدولة الفلسطينية المستقلة.

تلك المؤشرات وغيرها يجب أن تشعرنا بالأمل في أن ما يحدث من تحوّلات كبرى حول العالم وعلى أكثر من صعيد، ربما تعيد لدولنا وشعوبنا شيئاً من كرامتها واستقلالها واستعادة مقدراتها وسيادتها، شريطة أن تبدي قيادات دولنا وصنّاع القرار لدينا المزيد من الإستقلالية، وتقرأ المستقبل بعقل منفتح يستحضر دروس الماضي كما يستوعب آفاق المستقبل وحاجتنا كشعوب ودول لمكانٍ لنا تحت الشمس.

الجنائية الدوليّة تضع الغرب على المحكّ

د. حسن مدن

وضع المدّعي العام في المحكمة الجنائية الدولية، كريم خان، الولايات المتحدة ودولاً غربية أخرى حليفة لها، على المحكّين، القانوني والأخلاقي، حين طلب من المحكمة إصدار مذكّرات اعتقال بحق كلّ من رئيس الوزراء ووزير الدفاع الإسرائيليين بنيامين نتنياهو ويوآف غالانت، بتهم جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية. ورغم أن خان حاول التخفيف من حدّة ردة فعل حلفاء تل أبيب الغربيين تجاه هذا الأمر، حين أضاف إلى طلبه أسماء ثلاثة من قادة حركة حماس: يحيى السنوار، محمد الضيف، وإسماعيل هنية، ليشملهم أمر الاعتقال، إلا أن ذلك لم يقلّل من ردّة الفعل الإسرائيلية والغربية تجاه هذا الطلب، الذي لا يزال مجرّد طلب، ولم يقرّه قضاة المحكمة بعد.

الغرب الذي لم يتسع الفضاء لبهجته حين أصدرت المحكمة نفسها قرارها بالقبض على الرئيس الروسي فلاديمير بوتين على خلفية الحرب في أوكرانيا، وهي بهجة جاءت مشفوعة بحالٍ من الشماتة، لأن ذلك الطلب وضع بوتين، وروسيا عامة، في خانة "المنبوذين" دولياً، رغم معرفة الغرب أن القبض على بوتين وإحالته على المحكمة مستحيلان في ظل التوازن الدولي الراهن. وجاء طلب خان ليظهر، بشكل ساطع، للمرة الألف، لا ازدواجية المعايير لدى واشنطن وبعض حلفائها فقط، بل ما هو أخطر، والمتمثّل في المعلومات التي كشف عنها المدّعي العام للمحكمة، عن تعرّضه للتهديد بسبب طلبه إصدار مذكرات الاعتقال أخيراً، مشيراً إلى أنّ أحد السياسيين الغربيين قال له إن هذه المحكمة "أنشئت من أجل إفريقيا ومن أجل (السفاحين) مثل الرئيس الروسي فلاديمير بوتين"، بحسب تعبير هذا السياسي، ما يعني افتراض أن القادة الغربيين، ومثلهم قادة إسرائيل، في حمايةٍ من أية مساءلة بصرف النظر عمّا يرتكبونه من جرائم ضد الإنسانية، وهي جرائم يشهد بها الحاضر، نراها في غزّة والضفة الغربية المحتلة، كما شهد بها الماضي في ما ارتكبته القوات الأميركية التي غزت واحتلت عدّة بلدان، بينها فيتنام وأفغانستان والعراق وسواها.

تمثلت التهديدات الأميركية التي تلقاها خان في مواقف رسمية معلنة، بينها تهديد وزير الخارجية بلينكن بإيقاف الدعم المالي الذي تقدّمه واشنطن إلى المحكمة، فيما بعث أعضاء في الكونغرس، وأغلبهم من الجمهوريين، رسالة إلى خان جاء فيها: "استهدفوا إسرائيل وسنستهدفكم. إذا مضيتم في الإجراءات، فسنتحرك لإنهاء كل الدعم الأميركي للمحكمة الجنائية الدولية، ومعاقبة موظفيكم وشركائكم، وحظركم وعائلاتكم من الولايات المتحدة. لقد تمّ تحذيرك"، وكأن لسان حال واشنطن يقول لخان: لقد خرجت عن الهدف الذي من أجله أسسنا هذه المحكمة، وهي معاقبة روسيا، والزعماء الأفارقة "المارقين"، فحسب الخارجية الأميركية من حقّ المحكمة أن تلاحق روسيا، ولا يمكنها أن تلاحق إسرائيل.

تذرّع المتحدث باسم الخارجية الأميركي ماثيو ميلر بأن اختصاص "الجنائية الدولية" يشمل الحالات التي يعتبر أحد أطراف النزاع عضواً في المحكمة، زاعماً أنه في الحالة المتعلقة بإسرائيل وفلسطين لا يشمل اختصاص المحكمة أي طرف. وفي الحالة المتعلقة بأوكرانيا وروسيا، فهي من اختصاص المحكمة، لأن أوكرانيا تعترف بها، لكن المحكمة قضت بأن لديها السلطة القانونية لمقاضاة الأعمال الإجرامية في الحرب، لأن الفلسطينيين موقّعون عليها.

وبصرف النظر عن القرار الذي ستنتهي إليه المحكمة عند نظرها في طلب خان، ورغم أنّه ثبت تاريخياً أنّ تنفيذ أوامر المحكمة، التي تعتمد على وكالات إنفاذ القانون في الدول الأعضاء فيها (124 دولة)، أمر بالغ الصعوبة، فإنه يسجّل لكريم خان موقفه في تخطّي "الخطوط الحمر" التي وضعها الغرب، وتشديده على أن التهديدات "لن تثنيه عن عمله، لأن علينا أن نفي بمسؤولياتنا بوصفنا مدّعين عامّين، بالإخلاص للعدالة".

والمؤكّد أن طلب خان أضاف تحديّات جديدة لحلفاء إسرائيل الغربيين، الذين يواصلون دعمهم العسكري والمادي للدولة اليهودية، رغم الحرج الذي توقعهم فيه الأدلة المتزايدة على جرائم الحرب في العدوان المستمر منذ أكثر من سبعة أشهر، ويسعون للتغلب عليه بتصريحات خجولة، لا ترتقي إلى مستوى الإدانة المنشودة من دول تزعم التزامها حقوق الإنسان، وتضع نفسها في مكان الوصيّ على مدى تقيّد الدول بها، وفي حال إصدار المحكمة أمرها الفعلي باعتقال نتنياهو ووزير دفاعه، سيجد هؤلاء الحلفاء أنفسهم في وضع أكثر دقّة، خصوصاً مع تصريحات حكومات بعض هذه الدول عن التزامها ما يصدُر عن المحكمة من قرارات.

من حساب الفنان خالد الهاشمي على "انستجرام"

بصراحة

الأوضـــاع العـــربيـــة
مـــن سيِّـــئ إلـــى الأســـوأ

لن يتعافى الوطن العربي أو بشكل أدق البلدان العربية طالما، سُلط عليه حكامٌ يفكرون في الوضع الأمني، إضافة إلى ممارسة سياسة الاستبداد والاضطهاد للآراء المخالفة لهم بغضّ النظر عن أصحاب التوجهات السياسيةوالفكرية، بعضهم كان في صف واحد مع الحاكم والسلطة واستفادوا كثيراً في توسيع قواعدهم الجماهيرية في أكثر من بلد عربي، وتورطوا في استخدامهم كأبواق معادية لقوى اليسار العربي، كما تغيب عن أجندة السلطات الحاكمة العربية، مقوماتُ التنمية و البناء أو التصدي لآفة الفساد المستشري في أغلبية البلدان العربية، وتصادر وتلغى الحقوق السياسية والمدنية والاجتماعية، لأسباب عدة.

فاضل الحليبي

وتغيب مبادئ حقوق الإنسان والحريات العامة والعدالة الاجتماعية والمساواة، وتكمَّم الأصـوات المعارضة والتي أصيبت باخفاقات وانتكاسات عديدة في أكثر من بلد عربي نتيجة أوضاع ذاتية وموضوعية، وبالمقابل يستمر الرهان على الإمبريالية وتحديداً الإمبريالية الأمريكية،بالرغم من أنه رهانٌ خاسرٌ، إلا أن السلطات العربية الحاكمة ستبقى مرهونة ومنتهكة السيادة الوطنية، و الإمبريالية الأمريكية لا تثق في تلك الأنظمة السياسية، تربطها المصالح، ليست علاقات قائمة على أسس التعاون والتبادل التجاري أو الاقتصادي أو الثقافي وغيرها، وفق للمعايير والمواثيق الدولية التي تنظم العلاقات بين الدول المستقلة، وإذا توقفنا أمام مفاهيم ومبادئ العلاقات الدولية فالإمبريالية الأمريكية تنسجها بناءً على المصالح، لا يهم بالنسبة لها من يحكم من الرؤساء والقادة العرب، بقدر مايهمها التسهيلات المقدمة لها، مثل تشييد القواعد العسكرية في تلك البلاد العربية وتسهيل أمورها في مواجهة ما تطلق عليه «الدول المارقة» أو الدول المعادية، ويمكن أن نشير هنا إلى أهمها إيران في منطقتنا، وكوريا الشمالية، وكوبا، ناهيك عن روسيا والصين، وغيرها من الدول التي ترفض الوصايا والإملاءات الأمريكية، هذه الدول التي تختار طريقها المستقل وتريد أن تسير على نهج مغاير لرغبة وإرادة الأمريكان، بالرغم ما تواجهه من الصعوبات والتحديات الكبيرة، ولكنها سوف تتخطَّى تلك الصعاب والعقوبات المفروضة عليها بإرادتها الحرة.

ويمكن لنا أن نعطي على سبيل المثال روسيا والحرب مع أوكرانيا، ماذا فعلت بها الإمبريالية الأمريكية وحلفاؤها الغربيون، فرضت عليها عقوبات جمَّة لا مثيل لها، وتمَّ مصادرة أموالها في الخارج بمئات المليارات في البنوك الأوروبية والأمريكية، ولم ترضخ لهم وهي يوم بعد يوم تتعافى وتعتمد على نفسها في الاقتصاد والصناعة والتجارة، وفعلت قبلها إيران .

هذا هو المخاض لولادة النظام العالمي الجديد مسألة وقت، لا يمكن أن تسيطر على العالم دولة واحدة وإنْ امتلكت من القوة الاقتصادية والعسكرية ، هناك قوى دولية صاعدة مثل الصين، روسيا، الهند، سوف يبزغ فجرٌ جديدٌ في عالم متعددِ الاقطاب .

فعلى النظام العربي الرسمي أن يتعلم الدروسَ والعبر، من تلك الدول الرافضة الخضوع والخنوغ للإمبريالية الأمريكية، التي تهمُّها مصالحها وليس تقدم ورُقي الدول، وعلى النظام العربي الرسمي أن يعزز الحقوق والحريات العامة وأن يثق بمواطنيه في البناء والتنمية، وأن يكونَ هاجسُ التنمية المستدامة هدفاً رئيسياً في استراتيجيته وخططه ومشاريعه المستقبلية ، ويقلِّلَ من العسكرة والتسلح والأمن .

فعندما ترصد الدول العربية المبالغ المالية للبحوث العلمية وتوفر البيئة الصحية للعلماء والمفكرين والدارسين من الطلبة الجامعيين في مجالات العلوم الإنسانية والمعرفية، وتنشئ المعاهد والكليات المتخصصة في الجامعات الوطنية ، لتشكِّلَ خطوةً علميةً صحيحةً نحو إنتاج المعرفة والعلم والفكر، بدون ذلك لا تتطور البلدان العربية إذا استمَّرت على نفس الأفكار القديمة لا تستطيع مواكبة العصر وما يحدث من ثورة هائلة في مجال العلم والمعرفة.

فبعد الإبادة الجماعية في غزة من قبل الكيان الصهيوني وبدعم الإمبريالية الأمريكية وحلفائها الغربيين وبعد ثمانية أشهر على مجازر وجرائم الكيان الصهيوني، انكشفت أكثر من السابق حقيقة النظام الإمبريالي ووحشيته وفاشيته، لايمكن الوثوق به أو بإدعائه بأنه مدافع عن حقوق الإنسان والحريات العامة، التظاهرات والأحتجاجات الطلابية، في أمريكا وأوروبا ومواجهتها بوحشية،

فضحت ذلك الغطاء المستور، فهل يتعظ النظام العربي الرسمي من تلك الأحداث الجسام ويقف مع شعوبه ويلبِّي مطالبهم المشروعة والمحقة ويعمل على إشاعة الديمقراطية والعدالة الاجتماعية والحريات العامة، ويحترم حقوق الإنسان، ويتوقف عن سياسة القمع والترهيب للمواطنين.

على الدول العربية المطبعة مع دولة الاحتلال أن تلغي معاهدات أو اتفاقيات التطبيع، وتعمل على إيقاف المجازر الدموية في غزّة، بدل أن تتلكَّأ أو تراوح مكانها.

مطلوب منها مواقف واضحة وصريحة، فالشعب الفلسطيني لوحده يواجهه آلة الحرب الصهيونية الأمريكية ويناضل ويقاوم من أجل نيل حقوقه المشروعة وفي مقدّمتها إقامة الدولة الفلسطينية الوطنية المستقلة وعاصمتها القدس.

رد فعل دول الخليج على الصدمات الخارجية

أوجـــــه التشـــــابـــــه والاختـــــلاف

حسين الشويخ

في الاقتصادات الكبيرة إقليميا، قد تتفاعل دول مختلفة بشكل مختلف مع نفس الأحداث. وقد كشف استخدام التنبؤ الآني للبيانات المتعلقة بدولنا عن هذه الاختلافات، فضلاً عن مشروطيتها بمستوى التطور والتخصص الصناعي للدول. وتشير تزايد حالة عدم اليقين في الاقتصاد العالمي، والصراعات الجيوسياسية، ومخاطر الركود، وزيادة احتمالات ظهور أوبئة جديدة، إلى أن العالم سوف يشهد ارتفاع وتيرة الصدمات الخارجية على مدى العقد المقبل . إن القدرة على تحديد التغيرات في النشاط التجاري بسرعة يمكن أن تساعد الحكومات على تقييم حجم تأثير هذه الصدمات على الاقتصاد بسرعة واتخاذ القرارات بشأن الدعم اللازم للشركات والسكان.

ومع ذلك، قد يكون من الصعب للغاية قياس النشاط التجاري بسرعة، خاصة إذا كنا نتحدث عن اقتصاد كبير بالمعنى الإقليمي والاقتصادي: لا توجد طرق إحصائية قياسية كافية، على سبيل المثال، الدراسات الاستقصائية للمؤسسات، حتى الممثلة حسب الصناعة، سوف يتبين أنها غير ممثلة للبلدان التي يمكن أن يختلف رد فعلها بشكل كبير.

على مدى السنوات القليلة الماضية، تأثر الاقتصاد في البلدان المختلفة بشكل كبير بالصدمات الخارجية – الوباء في عام 2020، ما مدى تأثير الوباء على نمو حالة عدم اليقين بالنسبة للمؤسسات المحلية والسكان، وهل اختلف رد الفعل في البلدان المختلفة، وإذا كان الأمر كذلك، فما هي العوامل التي يعتمد عليها: سوف أحاول الإجابة على هذه الأسئلة.

التوقعات الآنية

أول ما يواجهه الباحث الإقليمي عندما يريد تحليل تأثير الصدمات في دول الخليج العربي هو الافتقار إلى بيانات منتظمة ومفصلة مكانيا عن ديناميكيات النشاط التجاري. وهذا أمر مفهوم: فقد تأخرت الأساليب الإحصائية القياسية بشكل كبير، كما أن إجراء مسوحات واسعة النطاق ومنتظمة أمر مكلف للغاية.

من أجل الإجابة على هذه الأسئلة والتغلب على مشكلة نقص البيانات، لجأنا إلى التنبؤ الآني – وهي طريقة لقياس النشاط التجاري باستخدام أساليب تحليل البيانات الضخمة. يكتسب البث الآني شعبية سريعة في الدراسات الأجنبية . هذه أداة بسيطة ومريحة تسمح لك بتحليل العمليات الاجتماعية والاقتصادية والتنبؤ بها. على سبيل المثال، يسمح لنا تكرار استعلامات البحث على الإنترنت باستخدام الكلمات الرئيسية «فنادق، رحلات جوية» بالتنبؤ بالتدفقات السياحية، كما يسمح لنا تكرار الاستعلامات باستخدام الكلمات الرئيسية «فقدان الوظائف، الوظائف الشاغرة» بالتنبؤ بمعدل البطالة. يلجأ الباحثون إلى تحليل الاستعلام، من بين أمور أخرى، لتقييم مستوى عدم اليقين وتوقعات الوكلاء الاقتصاديين. وقد زاد الاهتمام بمثل هذه الأساليب بشكل خاص خلال جائحة كوفيد–19، عندما كانت الأساليب الإحصائية الكلاسيكية بطيئة للغاية وفقدت أهميتها وسط الوضع المتغير بسرعة لانتشار الفيروس.

بالنسبة للتنبؤ الآني بالنشاط التجاري، ربما تكون المشكلة الرئيسية هي اختيار الكلمات التي يسمح لنا تكرارها في استعلامات البحث بتقييم مستوى عدم اليقين وتوقعات السكان والشركات. ومن أجل اختيار مثل هذه الكلمات، قمنا بتحليل مجموعة من التقارير الإخبارية التي تحتوي على عبارة «التوقعات» أو «عدم اليقين» على بوابة RBC، والتي تغطي بانتظام مجموعة واسعة من القضايا الاقتصادية ولها جمهور كبير في المنطقة. لقد أخذنا في الاعتبار إحصائيات الاستعلامات، التي حددناها بعد ذلك بناءً على الكلمات المحددة في نصوص RBC للفترة 2013–2022، باستخدام بيانات Google Trends على أساس إقليمي. كان علينا اختصار فترة المراقبة إلى 2016–2022، منذ خدمة Google Trends في 2010–2016. تمت مراجعة نظام جمع وحساب بيانات المصدر مرتين، بما في ذلك مبادئ تحديد الموقع الجغرافي.

بعد معالجة بيانات إحصاءات الطلب، قمنا ببناء ثلاثة مؤشرات تعكس حالة عدم اليقين العامة في الاقتصاد، وعدم اليقين (والتوقعات) للأعمال التجارية والسكان بشكل منفصل.

مؤشرات التوقعات الإقليمية

وتبين أن المؤشرات التي قمنا ببنائها تعكس بشكل جيد الصدمات الإيجابية والسلبية التي شهدها اقتصاد هذه الدول في السنوات الأخيرة.

ترتبط أكبر الصدمات السلبية لتوقعات النشاط التجاري ببداية SVO، وبداية جائحة فيروس كورونا في دول الخليج . وفي الوقت نفسه، لا يتم تحديد ظهور صدمات التوقعات من خلال هذه الأحداث نفسها، أي أن صدمات التوقعات ظهرت بفارق بسيط مقارنة بالحدث المحفز.

بشكل عام، في الفترة قيد المراجعة 2016–2022، أولاً، يكون تقلب توقعات النشاط التجاري أعلى في المناطق الأكثر تقدمًا (استنادًا إلى مستوى نصيب الفرد من إجمالي الناتج المحلي). لديهم حصة أكبر من الصناعة، وعدد أكبر من الشركات تعمل في الأسواق الخارجية، ويتمتع السكان بمستوى دخل أعلى. وكما تعلمون، فإن أي صدمات تخلق المزيد من عدم اليقين بالنسبة لهذه الفئات من المؤسسات والسكان على وجه التحديد.

تم تأكيد الملاحظات من خلال التحليل الاقتصادي القياسي: مع تساوي جميع الأشياء الأخرى، وعند التحكم في مستوى الوصول إلى الإنترنت، فإن الدول الأكثر ثراءً في المتوسط لديها تقلبات أعلى في المؤشر – أي أنها أكثر اضطرابًا.

ونلاحظ أيضًا الحساسية العالية للمناطق المتقدمة تجاه الصدمات الخارجية بناءً على بيانات من عام 2022، عندما بلغت موجة عدم اليقين ذروتها خلال فترة العينة. وقد لوحظت الإثارة الأكبر في المراكز المالية والاقتصادية لدول الخليج الموجهة نحو تصدير المواد الخام. وفي عام 2022، اتسمت مؤشرات توقعات النشاط التجاري للمؤسسات بتقلبات أكبر أيضًا في دول السوق المتوسطة. قد يكون التفسير الدول المصدرة للنفط والغاز. الأعمال التجارية في مثل هذه الدول، كقاعدة عامة، أكثر مرونة، وتتفاعل بشكل أسرع مع الصدمات الخارجية، ولكنها في الوقت نفسه تتكيف بشكل أفضل مع الظروف المتغيرة.

ثانيا، تعد توقعات النشاط التجاري في الفترة قيد الاستعراض أيضا أكثر تقلبا في المراكز المالية والاقتصادية في الدول المتقدمة للغاية ، في الدول المتقدمة ذات الاقتصادات المتنوعة. وقد يرجع ذلك إلى حقيقة أن السكان في هذه المناطق لديهم معرفة مالية أعلى، ويشاركون بشكل أكثر نشاطًا في جدول أعمال الدول، ويستخدمون مصادر مختلفة للمعلومات، بما في ذلك الموارد المختلفة عبر الإنترنت. بالإضافة إلى ذلك، كان السكان في الدول الأكثر ثراءً نسبيًا أكثر عرضة للتأثر بالتقلبات العالية في أسعار.

لقد وجدنا أيضًا أن ارتفاع معدل انتشار الإنترنت يزيد من القلق الإقليمي. وهذه أيضًا نتيجة متوقعة تمامًا. كلما زادت نسبة السكان الذين لديهم إمكانية الوصول إلى الإنترنت، زادت مصادر المعلومات المتاحة للدول وزاد القلق في حالة وقوع أحداث معينة.

وقد تمكنت المؤشرات التي تم وضعها من إظهار درجة عالية إلى حد ما من الكفاية كأداة لعكس أحداث الصدمة في الحياة الاقتصادية والسياسية للبلد، وكمؤشر للتغيرات المحتملة في التوقعات. ويمكن أن تكون هذه النتائج مفيدة لاتخاذ قرارات السياسة الاقتصادية ودراسة الاقتصادات الإقليمية والتنبؤ باستجاباتها للصدمات.

مُعاداة السامية... العُنصرية المُعادية للفلسطينيين... أوروبا (I)

نِداء من أجل نِقاش نقدي وديمقراطي

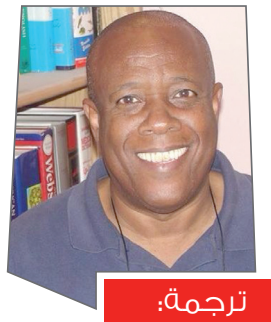

ترجمة:
غريب عوض

الإتحاد الأوروبي والدول الأوروبية فرادا ليسوا مُتفرجين على 'الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، بل هم مُتورطون فيه تاريخياً وحاضراً. إن إستخدام إتهامات مُعادة السامية لإستباق الإنتقادات الموجهة إلى إسرائيل لا يؤدي إلى تآكل المفهوم أخلاقياً وسياسياً فحسب، بل إنهُ يعفي أوروبا أيضاً من مسؤولياتها عن قمع الفلسطينيين.

في شهر مايو/أيار 2023، أصدرنا مقالاً على موقعنا الإلكتروني «المُراجعة الهولندية للكتاب»، حول مسؤولية أوروبا والمؤسسات الأوروبية نحو الوضع في إسرائيل وفلسطين . كان ذلك بعد أشهر قليلة من تولي حكومة نتنياهو Netanyahu الأخيرة السُلطة في يناير 2023. أرَدنا تسليط الضوء على ما هو على المحك في أوروبا، ومُعالجة تعقيد ظاهرة مُعاداة السامية المُرتبطة بإنتقاد إسرائيل، وخطر قمع نقاش ديمُقراطي مُهم

وبينما كُنا نتوقع المزيد من التدهور في الوضع في إسرائيل/فلسطين، لم يكُن بوسعنا أن نتخيّل مُستوى التدهور الذي جلبتهُ هجمات حماس في 7 أكتوبر 2023 والتَداعيات المُروِعة التي أعقبتها في غزة وفلسطين . ما يلي هو الترجمة الإنجليزية (العربية) للمقال مع بعض الإضافات، التي تم وضع علامة عليها بين قوسين مُربعين ، بالإضافة إلى كلمة ختامية حول سياسات مُعاداة السامية في سياق الحرب الحالية في إسرائيل/فلسطين.

Hilla Dayan & Yolande Jansen – فبراير 2024

في وسائل الإعلام والسياسة الأوروبية، غالباً ما يتم تصوير الإتحاد الأوروبي والدول الأوربية الفردية كمُتفرجين على «الصِراع الإسرائيلي الفلسطيني». ولكن في الواقع، هُم مُتورطون بشكل أساسي في الوضع الإسرائيلي/الفلسطيني، تاريخياً وفي الزمن الراهن. إن كيفية فهمنا ومُعارضتنا لمُعادة السامية في أوروبا هو ليس بموضوع مُنفصل. في الوقت الذي تدق فيه مُنظمات مُختلفة ناقوس الخطر بشأن تزايد مُعاداة السامية في أوروبا، وعندما تم تعيين مُنسق وطني لمُكافحة مُعادة السامية (NCAB) في هولندا، على سبيل المِثال، فمن المُهم النظر في السياق السياسي والتاريخي الأوسع للمناقشة. يجبُ علينا أن نأخذ بعين الأعتبار ليس فقط مُعاداة السامية في أوروبا، سواء التاريخية أو المُعاصِرة، ولكن أيضاً الوضع في إسرائيل/فلسطين وموقف أوروبا فيما يتعلق بهِ.

في السياق الراهن، إن ما نعتبره أو لانعتبره 'مُعاداة للسامية' لهُ آثار ليس فقط على وضع اليهود في أوروبا (وفي جميع أنحاء العالم)، ولكن أيضاً على الموقف السياسي فيما يتعلق بدولة إسرائيل. يتم إتهام الأشخاص الذين ينتقدون إسرائيل بإنتظام بمُعاداة السامية. ونتيجة لذلك، يتعرض الفلسطينيون بشكل خاص، وكذلك المنتقدون الآخرون، للتهميش بل والتجريم . إن التفكير النقدي في استخدام هذا المُصطلح أمرٌ بالغ الأهمية بالنسبة لليهود في أوروبا على وجه التحديد لأن الفهم المُستدام والسليم أخلاقياً، والمشروع سياسياً لمُعاداة السامية ضروري لحمايتهم.

ومع ذلك، فإن التفكير النقدي ضروري بنفس القدر لمواجهة الخوف من الإسلام المُتطرف والمواقف والمُمارسات المُعادية للفلسطينيين في أوروبا. وهو أمرٌ حيوي أيضاً بسبب حجم ودرجة العُنف ضد الفلسطينيين في إسرائيل والأراضي الفلسطينية المُحتلة – التي في أغلبها تم ضمها إلى إسرائيل.

وكأكاديميين مُتخصصون في إسرائيل/فلسطين والأقليات الأوروبية، وكمواطنين هولنديين من خلفيات متفاوتة، نحنُ نشترك في إهتمام شخصي عميق في التاريخ الذي تسبب في هروب اللاجئين اليهود من أوروبا والشرق الأوسط والتوجه إلى ما كان يُعرف بفلسطين ؛ وبعد عام 1948 بدولة إسرائيل. تُشكّل حياة الناس الذين أصبحوا مواطنين في دولة إسرائيل جزءاً من التاريخ القاري والإستعماري لأوروبا. يشترك الأكاديميون في مجالنا في الإهتمام بالمسؤولية التي تتحملها أوروبا تجاه مسار الهجرة اليهودية إلى إسرائيل، وبالدور الذي لعبتهُ هذه الهجرة في تحقيق التطلعات القومية اليهودية، التاريخية والمُعاصِرة، فضلاً عن العواقب المُترتِبة على فلسطين والشعب الفلسطيني.

تعمل الحكومة الإسرائيلية الحالية على تقليص الحقوق القليلة المُتبقية المضمونة للفلسطينيين في دولة تُعَرّف نفسها بأنها "الدولة القومية للشعب اليهودي". فيما يلي، همنا الرئيسي هو التعَرف على تاريخ الإمبريالية الأوروبية والإستعمار الإستيطاني الذي أرسى أُسُس هذا الوضع والذي لهُ تداعيات حتى الوقت الحاضر. إن الفلسطينيين، وهُم أسرى هذا التاريخ، يواجهون الآن احتمال وقوع كوارث أعظم من تلك التي عانوا منها في الماضي. ونُوجّه إهتمامنا أيضاً إلى المُناقشات القائمة في أوروبا والتي تشهد على فهم إشكالي لمعنى مُعاداة السامية. ونرى أن هذا المفهوم يُستخدم في كثير من الأحيان لمنع إنتقاد تصرُفات إسرائيل تجاه الشعب الفلسطيني بشكل إستباقي إن مثل هذا الإستخدام الإنتهازي لمفهوم معاداة السامية لا يمكن إلا أن يلحق الضرر بالنهج المُستدام لمُعاداة السامية. فهو يختزل اليهود إلى موقعهم التاريخي في أوروبا، حيثُ كانوا يتمتعون أحياناً بالحماية والثناء، وفي أحياناً أخرى يُضطهَدون ، ولكنهم يُعامَلون دائماً على أنهم "آخرون" ويُثيرون الفتنة بين المجموعات السكانية الأُخرى. ومن الطبيعي أن يؤثر هذا أيضاً على الفلسطينيين، والأفراد ذوي الخلفية الإسلامية و/أو العربية ، وغيرهم من مُنتقدي الوضع؛ فأصواتهم لا تُسمع إلا نادراً في أحسن الأحوال، وفي أسوأ الأحوال يتمُ إسكاتِها بوسائل سياسية أو قانونية.

قانون الجنسية

تتضمن حكومة نيتنياهو الإئتلافية الحالية مجموعة من اليمين المُتطرف، الأحزاب والأفراد القوميون المتطرفون. وزير المالية بيزاليل سموتريتش Bezalel Smotrich من الحزب الديني الصهيوني، يُسمى سابقاً (حزب الإتحاد القومي – تكوما Tkuma) هو مؤيد صريح لضم الضفة الغربية لأسباب دينية. كما أنهُ 'يفتخر برهاب المثلية' ويعيش في مستوطنة غير قانونية في الأراضي المُحتلة. والشخص الأكثر تطرفاً هو إيتامار بن جفير Itamar Ben–Gvir، وزير الأمن القومي وزعيم حزب السُلطة اليهودية اليميني المُتطرف (عوتسما يهوديت Otzma Jehudit). معروف بشعاره "القرية يجب أن تحترق"، وهو من أتباع الخاهام مير كاهين Rabbi Meir Kahane، الذي كان من دُعاة التطهير العرقي في الضفة الغربية وأُقتيل في عام 1990.

وفي حين قاطعت الأحزاب السياسية الأُخرى حزب كاخ Kach الذي كان يَتزعمهُ كاهين Kahane في أوائل تسعينيات القرن الماضي، وتم حظرة لاحقاً، فإن شعبية بن جفير Ben–Gvir زادت طوال حياتهِ المهنية. تم

بقلم:
Hilla Dayan، Yolande Jansen

حظرة من العمل في الجيش الإسرائيلي بسبب آرائه المُتطرفة، وأُدينَ بالتحريض على الكراهية عام 2007، وهو معروف بتحريضه على أنشطة اليمين المُتطرف. ومثلهُ الأعلى هو الإرهابي باروخ غولدشتاين Baruch Goldstein، الذي قتل 29 فلسطينياً وأصاب 125 في مدينة الخليل عام 1994. [في أكتوبر/تشرين الأول 2023، أطلق بن جفير Ben–Gvir حملة لتسليح المُستوطنين وتشكيل ميليشيات أهلية. وآخر طموحات كلاهما سموتريتش Smotrich و بن جفير Ben–Gvir هو بِناء مُستوطنات يهودية جديدة في قِطاع غزة.

إن الوضع الذي قد ظهر في إسرائيل مُنذُ الإنتخابات الأخيرة ليس هو فُرصة تطور، وإنما هو نتيجة لعملية طويلة تفاقمت فيها بشكل منهجي أوجهُ عدم المُساواة القانونية والسياسية والإقتصادية والثقافية الهيكلية بين اليهود والفلسطينيين، سواء داخل إسرائيل أو في الأراضي الفلسطينية المُحتلة. 'إسرائيل ليست دولة لجميع قاطنيها ... ولكنها الدولة القومية للشعب اليهودي، ودولتهم وحدهم'، هذا ما كتبهُ بنيامين نيتنياهو Benjamin Netanyahu على توتر Twitter في مارس/آذار 2019. وبذلك أكد حقيقة أن دولة إسرائيل تُمارس التمييز على مدى سنوات ضد ملايين الفلسطينيين، سواء كانوا يعيشون في إسرائيل أو في الأراضي الفلسطينية المُحتلة (سواء كانوا يحملون الجنسية الإسرائيلية أم لآ).

التمييز ضد الفلسطينيين وإعطاء الأولوية لليهود منصوص عليهِ قانوناً في القانون الأساسي: إسرائيل كدولة قومية للشعب اليهودي، الذي تم اعتماده في عام 2018. وفي عامي 2021 و 2022، قبل زمنٌ طويل من تولي الحكومة الحالية مهامها، قامت كلٌ من منظمة العفو الدولية A I ومنظمة مُراقبة حقوق الإنسان HRW بنشر تقارير عن الوضع في إسرائيل/فلسطين. ووصفا الوضع من حيثُ "الفصل العُنصري"، "الإضطهاد"، وفقاً للقانون الدولي. كما نشرت مُنظمات حقوق الإنسان الفلسطينية والإسرائيلية "Al–Haq" (الدفاع عن حقوق الإنسان)، و "B'Tselem" (مركز المعلومات الإسرائيلي لحقوق الإنسان في الأراضي المُحتلة) و ""Yesh Din" (متطوعون من أجل حقوق الإنسان)، تقارير مُفصّلة. تقرير الأمم المتحدة الصادر في تشرين الثاني/نوفمبر 2022 الذي أعدتهُ المُقررة الخاصة فرانشيسكا ألبانيز Francesca Albanese، تُحدد الأشكال الخطيرة التي تتخذها هذه الإنتهاكات، والقيود الصارمة المفروضة على حركة الفلسطينيين داخل الأراضي المحتلة وخارجها؛ وقمع المُشاركة السياسية والمدنية؛ والحرمان من حقوق الإقامة، والوضع الإجتماعي ولم شمل الأُسرة؛ ومُصادرة الأراضي والمُمتلكات الفلسطينية ؛ النقل القسري؛ عمليات القتل غيرالمشروع؛ والإعتقالات والإحتجازات التعسُفية واسعة النطاق، بما في ذلك الأطفال؛ وعرقلة وحرمان المُساعدات الإنسانية والتعاون؛ والحرمان من مُلكية الموارد الطبيعية والوصول إليها؛ عُنف المستوطنين ضد الفلسطينيين؛ والقمع والعُنف للمقاومة الشعبية ضد الإحتلال. تُشكّل هذه المُمارسات مُجتَمعة عِقاباً جماعياً للشعب الفلسطيني.

وأوروبا غيرُ مُبالية بمثل هذه التحذيرات، وقد سَمَحَتْ للوضع بمزيد من التدهور. وكتبت الدبلوماسية الهولندية السابقة بربر فان دير فودي Berber van der Woude في صحيفة "المركز الوطني للبحوث" NRC بتاريخ 19 أكتوبر/تشرين الأول 2022، أن الإهتمام بتقارير حقوق الإنسان يُعتبر "غير مُناسب" في الدوائر الدبلوماسية. وقالت بربر فان دير فودي التي تم إرسالها إلى الأراضي الفلسطينية في صيف عام 2019 وقدمت استقالتها في أوائل عام 2022 بسبب الإحباط من الوضع، إن هولندا مثل مُعظم الدول الأوروبية الأُخرى والإتحاد الأوروبي، كانت مُتواطئة في الحفاظ على الفصل العُنصري. وقالت أن هذا جعل سياسة حقوق الإنسان الهولندية والإتحاد الأوروبي في سياقات أُخرى تبدو وكأنها معايير مُزدوجة.

مُحادثة رئيس الوزراء الهولندي مارك روته Mark Rutte الهاتفية مع بنيامين نيتنياهو بعد إعادة إنتخاب الأخير إثرَ فوز حزبهِ بالإنتخابات في 11 يناير 2023، حيث أخبر رئيس الوزراء الهولندي، رئيس الوزراء الإسرائيلي بأن على الحكومة الإسرائيلية الجديدة أن لا تُقوض حل الدولتين إسرائيل/فلسطين،'مُتجاهلاً مُعارضة نيتنياهو الصريحة لأي مناقشة لتسوية سياسية، كان ذلك مِثالاً جيداً على مدى إنفصال الموقف الأوروبي عن الواقع. [في سياق الحرب في غزة ، شدد نيتنياهو موقفهِ ، رافضاً مُناقشة "الوضع ما بعد الحرب" حتى مع مجلس الوزراء الحربي الخاص بهِ، في تحدٍ واضح للضغوط الأمريكية. وتُؤيد أوروبا بشكل فعّال سياسة ضم الأراضي والإستيطان التي تنتهِجُها حكومة نيتنياهو Netanyahu وتُعطي رُخصة لإرتكاب إنتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان.

ومع ذلك، فإن الرفض الأوروبي للإعتراف بالوضع لا يمر دون مُعارضة تماماً كما ظهر من خلال إنهاء التعاون من قِبَل رئيس بلدية برشلونة مع المدينة التوأم تل أبيب. [في فبراير/شُباط 2024، أصدرت الولايات المتحدة ، تليها المملكة المتحدة وفرنسا، عقوبات غير مسبوقة ضد عدد قليل من الأفراد "المستوطنين العنيفين." تم قبول حُكمٌ قضائي صدر مؤخراً في هولندا حجج المُدافعين عن حقوق الإنسان التي تُشيرُ إلى إنتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان، ومنع شحن قطع غيار طائرات مُقاتلة إلى إسرائيل. وهذه علامات مُشجعة على وجود إرادة ناشئة لفرض الإمتثال للمعايير الدولية لحقوق الإنسان.

الـــراهـــب

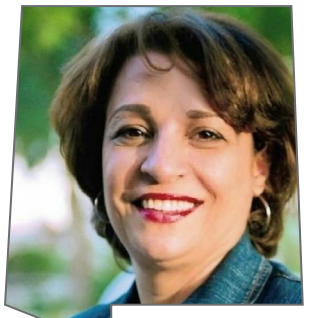

عصمت الموسوي

خلال مسيرتي الصحفية التقيتُ وجوها وزرتُ أمكنة واختبرتُ مواقف وعشتُ تجارب عديدة ومتنوعة، وهي وإن بدت قديمة وتنتمي لزمنها، إلا أنني أجدها اليوم جديرة بالتدوين والتوثيق لما تحمله من دلالات ومعانٍ ومفارقات، وسوف أستعرض تباعاً عددا منها في هذه الزاوية .

قبل عدة أعوام التقيت مدرساً للغة الإنجليزية يعمل في إحدى وزرات الدولة، هذا الرجل البريطاني المولود في مطلع الثلاثينات من القرن الماضي لأم المانية وأب بريطاني، وجد نفسه وحيداً وفقيراً ولا يجد لقمة يومه إبان الحرب العالمية الثانية، أخذته امه الى كنيسة قريبة كي يعتاش منها ويدرس ويعمل، اختار الرهبنة مُكرهاً ثم اصبحت الملاذ الوحيد، وانعكست على نمط حياته كلها لاحقاً، وفي الكنيسة تحصل على شهادة الدكتوراه في علم الأديان المقارنة، بعدها ترك العمل الكنسي وقرر الرحيل عن بلده، سافر الى الهند وتركيا، ثم استقرّ به الحال في البحرين. عاش في بيته وحيداً مع عدد من القطط التي رعاها وأنفق عليها تغذية ورعاية وتطبيباً، ظلّ مضرباً عن الزواج، وإذا صادف والتقى امرأة أعجبت به، أو أعجب بها قال جملته المعهودة إنها زوجة مناسبة لي تماماً لكن شكراً جزيلاً، والشكر هنا يعني أن الأمر محسوم بالنسبة لي، لا زواج ولا أولاد ولا ارتباطات ولا مسؤوليات شاقة تكبد المرء الأعباء التي لا لزوم لها. إنها اشياء جيدة ولكن شكراً جزيلاً، يقولها حول تغيير سيارته أو أثاث بيته أو أي شي على هذه الشاكلة.

وقد ساعدته جنسيته وكفاءته في التدريس وصحته وغذاءه المضبوط والمدروس وشبكة علاقاته في مجال التعليم في الحصول على سنوات عمل إضافية، حين استنفذها جميعها وولج الخامسة والسبعين صار يعطي الدروس في بيته، لم يدخل المشفى إلا نادرا لكنه أجرى عدة عمليات تجميلية وشدّاً لوجهه مضطراً كي يخفي عمق التجاعيد التي كست وجهه، ولكي يكون مقبولاً للتدريس على حد قوله، «إن كفاءتي وعقلي ونفسيتي أفضل حالاً من وجهي». وفي كل عام كان يراجع وصيته مع اصدقائه ويؤكد لهم أن سائقه سيبلغ الجميع من الاصدقاء بأمر الوفاة كي يتخذوا اللازم.

لماذا اخترت هذا القسّ الطاعن في السن لأفرد له مقالاً؟، لقد وجدت أنّ كل خياراته في الحياة بدت صائبة ومطابقة ومنسجمة مع أهدافه وعمره ووضعه الصحي وامكاناته. هذا الرجل العميق الثقافة عاش وحيداً وسعيداً وخفيفاً وممتناً للعمر الذي بلغه، وكان على جانب كبير من الاستقلالية والانضباط والترتيب والنظافة، وكان الحديث معه ممتعاً وشيّقاً، وينطوي على تجارب وخبرات حياتية صعبة وجديرة بالتأمل، وقد لازمه الحسّ الفكاهي والنظرة المتفائلة للدنيا في كل مرحلة زمنية، وكان يجمع الاصدقاء حوله في مناسبات عدة كالكريسماس والسنة الجديدة ويوم مولده.

الحياة حين نتتأملها في أي مرحلة زمنية من العمر، تبدو كرحلة قابلة لكل الاحتمالات غير المتوقعة، حتى وإن اعتقد المرء أنه مستعدٌ لكل صروفها. لقد اعتقد القسّ المضرب عن الزواج أنه سيقضي عمره في البحرين، وسيدفن فيها عازبا وسينال اصدقاءه المقربين جزءاً من تركته بعد رحيله، لكن صدر الأمر بانهاء عقد عمله لتجازوه السن القانونية ولم تفلح الوساطات في استبقاءه فترة أطول. مع ذلك كان مستعداً للتغيير، وهكذا حزم حقائبه ووزع حاجياته وقططه وأثاث بيته المتواضع، اشترى بيتاً في الهند وتزوج أرملة على الورق فقط، لا يقيم معها ولا تقيم معه، إنما لشرعنة ملكيته للبيت.

ولأنه معلم للغة الإنجليزية فقد ترك أثراً طيباً لدى تلامذته وأصدقاءه، ولا يزال الكثير منهم يستعيد عباراته اللطيفة وحكاياته الفكاهية. كان يقيِّم البشر حوله تبعاً لمعرفتهم بالإنجليزية، فكانت لديه جملة واحدة مألوفة حول أي شخص يلتقيه، إذا أعجب بشخص قال عنه: "يتحدث الانجليزية بطلاقة"، وإذا لم يعجبه، زمّ شفتيه وقطب وجهه وعبر باستياء عن لغته الانجليزية الضعيفة على حد قوله.

قال إن نمط حياته الصحي ومزاجه الرائق سيؤهله للعيش مديداً وهكذا كان. ترك البحرين قبل سنوات. احتفل بعيد ميلاد الثالث والتسعين قبل شهر، ولا يزال الاصدقاء يتلقون منه بطاقات الأعياد السنوية إلكترونيا. كان يردد دوما: «إن كل يوم نعيشه بعد عمر الستين هو هديّة من السماء وجدير بمن تجاوزوا الستين أن يثَمنوا ويحتفلوا بهذه الأيام المهداة لهم بلا مقابل.

مُدَرِّسو الأمس ومُدَرِّسو اليوم

أحمد السعيد

ينقل القشيري في رسالته أن مريدًا سافرَ من بغداد إلى مدينة الرّي قاصدًا التعلم على يد يوسف بن الحسين الرّازي، ففي حلقات الدّرس، وقبل أن يتم النموذج النظامي للتعليم الحديث، كان للطالب حرية اختيار أُستاذه، وكان للأُستاذ أيضًا حرية اصطفاء مريديه النجباء، وكان له حريةً أكبر في اختيار النموذج التعليمي، وصورة الأفكار التي يريد أن يتربى عليها مريدوه، وهنا أختارُ كلمةَ مريد على كلمة تلميذ لأنه كان يحظى بالإرادة في اختيار شخصية مُراده، أما اليوم فلا يوجد إرادة، إنما أساتذة مُختارون من قبل سُلطة، وكذلك نماذج تعليمية مفروضة على هؤلاء الأساتذة المختارين، بالإضافة إلى تلامذة تمّ توزيعهم مُسبقًا ودون إرادة منهم أو من أساتذتهم على صفوف ومدارس ليس بحسب الذكاء إنما بحسب الدوائر والمجمّعات السكنية التي يقطنونها؛ وهذا الفرض سَلب الطالب الإرادة، ولذلك فإنك عندما تسأل الكثير من الطّلاب: هل تُحبون مدارسكم؟ يجيبون: كلا. ويفرحون بأيام العُطل والتّسَلُّل من فوق أسوار المدارس، وقليلًا ما تجد طالبًا يردد شِعرًا شَبيها بشِعر أبي الفتح البستي:

إذا مَـرَّ بـي يـومٌ ولَم أقـتـبـس هُـدًى
ولَم أسـتـفِـد عِـلـمًـا فـمـا هُـوَ مِـن عُـمـري

إلا إذا كان هذا الطالب قد اكتشف طريقه الذاتي لاختيار ما يمكن تعلُّمه خارج أسوار المدرسة وأبوابها، فبدا في تعلُّمِه هذا شغوفًا مُحبًّا.

إن ما يشعر به الطالب هنا هو أن التعليم سُلطةٌ رابعةٌ عليه، والأستاذ أشبه بضابط عسكرية، وهذا شعورٌ مزدوج عند الطالب والأستاذ، إذ الأستاذ ليس مريدًا – من ناحية المعلومة التي ينقلها ويتمثل أوامرها – وليس مُرادًا – من جهة الطالب الذي لم يَختَرهُ – ويُولِّدُ انعدامُ الإرادة هذا بين الطالب والمطلوب هدمَ جسر الثقة بينهما بطريقة لم توجَد سابقًا، ويحتاج بذلك إلى ردم من خلال مُعلمين يَظهرون في حياتنا كومضة البرق اللامع، إلا أنهم يتركون أثرًا عظيمًا، أولئك المعلمون الذين هم خارج الدائرة التي وصفها غوته: «ليس أسوأ من معلِّم لا يَعرف سوى ما يجب أن يعرفه تلاميذه».

بمناسبة اليوم العالمي للكتاب أقامت أسرة الأدباء والكُتاب ندوةً بعنوان "فضاء القراءة ومساراتها" للدكتور حسن مدن، في أحد المداخلات تحدّث رجلٌ عن مُدرِّسي السبعينات الذين درَّسوه، قال فيها بأنه لا يذكر مُدرّسًا لم يَكن قارئًا، فمعظم مَن درّسوه كانوا إما مثقفين على درجة عالية أو مهتمين بالقراءة خارج المنهج، فمدرِّس الدين مهتم بالفلسفة، ومعظم مُدَرِّسي اللغة العربية إما شعراء وأدباء أو مهتمين بالشعر والأدب، أما اليوم فكثير من المدرّسين الذين أعرفهم لا يقرأون إلا المنهج الذي يدرِّسونه لتلامذتهم، ولا يمكن أن نضعهم في عِداد الثقافة والاشتغال في آدابها، وبالتالي لا يمكنهم الإشارة على طالب بكتاب أو حتى أن يتركوا ذاك الأثر فيه كما كان يفعل المُرَادُ، كما أنهم لا يثقون بتلميذ يُبدي فِطنةً أو أسلوبًا تعبيريًا عاليًا، ويُعجزهم تصديق أنه يَخرج من بين أيدهم التي لم تُك مُهتمةً بالتثقيف الذاتي عندما كانت في ذات عُمرِ مَن يُظهِرُ هذه النّجابة والفطنة من الطلّاب، ذاك أن كثيرًا من معلمي اليوم يَدرسون التخصص لغايات وظيفية، وليس من هَمٍّ غيرَه لدى كثير من معلمي اليوم الّذين ما عادوا كسابقيهم، ونحن هنا لا نلومُ المعلم في ذاته بل ما آلت إليه المؤسسة التعليمية وآلياتها التي أنتجت هذا المُعلِم الذي يُنتج بدورهِ طُلّابًا يدورون في ذات الحلقة التعليمية القائمة على أساس ما يطلبه السوق الوظيفي لا ما تتطلبه أفكارهم وطاقاتهم الخلّاقة التي بامكانها إنتاج السوق وتغييره من خلال التربية الفكرية النقدية، تلك هي الجدليّة الأدونيسية بين الابداع والاتّباع، مع فروقات ما يجب أن يُتّبع ويُبتدَع.

في سنتي الجامعية الثالثة درست أستاذ مادة اللغة العربية (ع. ف)، وجاءت ورقة التعبير في أحد الامتحانات حاملةً ثلاثة مواضيع، اخترت من بينها موضوع السعادة، لأني كتبت قبلها بأيام مقارنة بين دراسة لباحثَين أوروبيَين أحدهما يدعى ستيفنسون والآخر جوستين قالا بأن المال يحقق السعادة للإنسان، بينما يقول الفيلسوف التاوي شاو يونغ في القصيدة المعروفة في الإرث الصيني باسم «أغنية السعادة»: «سم سيد السعادة مجهول من ثلاثين سنة/ يعيش على شاطئ نهر لُو/ مشاعِرُهُ مشاعِرُ الرّيح والقمر/ روحُهُ على النهر والبحيرة/ ليس عِندَه من فارق بين المنصب العالي والمنصب الواطي/ بين الفقر والغِنى/ لا قيود لديه ولا تحريمات/ فقيرٌ ولكنه غير آسف.»

لقد كتَبَ شاو يونغ هذه القصيدة – وهذا مقطعٌ منها – آخر عمره بعد خدمة لثلاثين سنة في البلاط الأمبراطوري وزيرًا، وعيشه ثلاثين سنة أخرى زاهدًا في كوخ على ضفاف نهر لُو، وتساءلتُ في النهاية هل يمكن للباحثَين الأوربيَّين أن يُقنعا شاو يونغ أن السعادة في مفهومها المجرد يمكن للمال أن يحققها؟ وككثير من المفاهيم المجردة، كالله، والحب، والجمال، والحقيقة التي تخضع في تعريفاتها للتجارب البشرية وحدودها لا يمكن تعريف السعادة كقيمة مجرّدة ضمن حدود أو قاعدة واحدة.

نُقّصتُ ودون مناقشة ثلاث درجات من امتحاني لأنه ظهر في عقل أستاذي وَجْهَ الشّعار لا وجه الكتابة من العملة المعدنية التي قلّبها في رأسه متكهنًا أنّي نقلت القصيدة من الإنترنت، ولا زلت أحتفظ بورقة التعبير التي كتب لي عليها بإرادة جزافية: "لا يجوز النقل من الإنترنت". وحين ناقشته أثناء توزيع الورقات وأمام الطلبة: "ولكني لم أنقل من أي مكان». سألني: «والقصيدة؟». قلتُ: «أحفظها، وإن أردتَ يمكنني إلقاؤها الآن". فما كان منه إلا أن أشاح بوجهه. أتمنى منه اليوم وهو لا يزال أستاذًا للّغة في ذات الجامعة ألّا يكرر ذلك مع تلاميذه الآن، فأنا لم أكُ مُهتمًا للتحصيل بقدر ما هو السُلوك. أما هذه الإشاحةُ وهذا التكهن، فنابعٌ كله من هذه المسألة والنظام التعليمي، بالرغم من أننا في المستوى الجامعي الأكثر تحررًا من قيود المؤسسة التعليمية في المدرسة، إلا أن هذا الخلل في عدم الاختيار والإرداة أولًا هو ما يخلق هذه الأزمة من الثقة بين طالب لا يعرف أستاذه حق المعرفة، وأستاذٍ لا يعرف تلميذه أيضًا.

أذكر هنا، وللمفارقة، ما ذَكَره الدكتور حسن مدن في أسرة الكتّاب والأدباء عن أستاذه "أحمد المنّاعي" الذي درّسه اللّغة العربية أيّامَ الثانوية، وكيف أنه آمن في الطالب حسن و كان لدوره التعزيزي أثرًا في جعل هذا الطالب كاتبًا يؤمن بنفسه، وخصص حسن مدن لهذا الأستاذ صفحات من كتاب سيرته القصيرة "ترميم الذاكرة" يقول فيها: "شاءت مصادفةٌ جميلة أن الناقد والأديب المعروف أحمد المنّاعي كان يدرّسنا اللغة العربية، من حصة التعبير الأولى لاحظ مَلَكَتي في الكتابة، وبعد أن فرغتُ من كتابة موضوع التعبير الأول، قال لي بأنه سينشره في مجلة (هنا البحرين) التي تصدر عن وزارة الإعلام. لقد شجعني كثيرًا، وحَثّني على متابعة القراءة والاطلاع ووجهني لقراة كتب بعينها ذات صلة بالنقد الأدبي" ترميم الذاكرة، ص42.

إن المعلم لن يتحرر من هذه النظرة حتى يحبّ مهنته، ولن يحبّها حتى تحرره بدلًا من أن تقيّده، فإذا حررته حررت طلابه معه من دونية النظر لهم ودونية النظر لنفسه، حينها يكون قادرًا على التأثير الإيجابي، ويسمح لطلّابه أن يُفيدوه أيضًا ويُؤثروا عليه، لأنه يؤمن بأنّ له ولهم الحق في صنع ذلك الأثر، فهو ليس ضابط في العسكرية ولا معصوم عن الخطأ، والطالب ليس جنديًا عليه أن ينضبط ولا يجادل، وذلك ما نجده في إرثنا حيث يهذّب الأستاذ نفسه بتخليه عن نزعة الأستذة والسماح لطلّابه أن يُصَوِّبوه، كان أبو حنيفة يقول: «هذا رأيي فمن جاء بخلافه قبلناه «. وقال مالك ابن أنس: «أنا بشر أخطئ وأصيب". وللشافعي: «إذا صحّ الحديث بخلاف قولي فاضربوا بقولي عرض الحائط». وكان الجنيد وهو شيخ السري السقطي قد وقف مع تلميذ السُري سامحًا أن يكون له صواب الرأي على أُستاذه، قائلًا: أني أذهب مع قول تلميذك: «التوبة أن تنسى ذنبك». ولا أذهب مذهبك في القول بأن: «التوبة أن لا تنسى ذنبك». وحين سأله السري: «كيف ذلك؟». أجابه: «لأن ذكر الجفاء في حال الصفاء من الجفاء». وهذا النقد لنزعة الأستذة كله جاء من معلمين كبار آمنوا بدورهم، فآمن بهم تلامذتهم كما آمن التلامذةُ بأنفسهم وقُدراتهم من خِلالهم.

الفلاسفة والمرأة

من المثير للدهشة في تاريخ الفلسفة أن الكثير من الفلاسفة قديمًا وحديثًا نظروا للمرأة بازدراء وانتقاص من وجودها كإنسان، والأمثلة على ذلك عديدة في كتب الفلسفة.

لعلّ أوّل تعبيرٍ في تاريخ الفلسفة يرمي إلى التقليل من شأن المرأة، يعود إلى سقراط حين قال: «النساء يولّدن الأجساد، أما الفلاسفة فيولّدون الأرواح». أي أن تقتصر حياة النساء على الحيّز الخاص داخل المنزل. بينما اعتبر أفلاطون الرجل «كائن كامل» وبالتالي بإمكانهِ السعي لتحقيق الكمال المطلق، دون المرأة التي لا يمكن لها تحقيق ذلك.

الفيلسوف ابن رشد

جلال إبراهيم

أما أرسطو، فكان صاحب الأثر الأكبر تاريخيًا في التنظير لدونية المرأة، فالمرأة أدنى من الرجل، لكونها تنطوي على نقص طبيعي، وهو أنها لا تستطيع أن تقدّم حيوانًا منويًا يحتوي على الكائن الإنساني بأكملهِ. فالرجل في نظر أرسطو هو الجوهر والمرأة هي الناقص المكمل له.

وبالرغم من العقلية الفذة لأرسطو ومنجزاته العظيمة وتأثيره الواسع على تاريخ الفلسفة من بعده، إلا أنه يُعتبر متخلفًا في نظرته للمرأة مقارنةً بأستاذه أفلاطون الذي -يُصنف بأنه مُفرط في اطروحاته الفلسفية-اعتبر أن المرأة لها نفس القدرات العقلية والجسدية كالرجل، وأنها يمكن أن تشارك في جميع الأنشطة والوظائف المجتمعية على قدم المساواة مع الرجل. ولذلك كان له رؤية متقدمة جدًا لعصره حول دور المرأة.

ومن اللافت في هذا السياق موقف الفيلسوف الإسلامي ابن رشد من المرأة، إذ دافع عن حقوق المرأة وساوى بينها وبين الرجل في القدرات العقلية والإنجازات العلمية والفكرية. وأيد مشاركة المرأة في الشؤون السياسية والاجتماعية.

وإذا انتقلنا من مرحلة الفلسفة القديمة إلى مرحلة الفلسفة الحديثة نجد العديد من الفلاسفة الكبار تتقاطع نظرتهم المتخّلفة للمرأة مع نظرة الفلاسفة القدماء. فرغم إعلاء عصر الأنوار من مكانة الإنسان ذكرًا وأنثى، لم تكن منصفه اتجاه المرأة. ففيلسوف الأخلاق كانط كان يعتبر النساء «لا يصلحن لأمورٍ كثيرة كبرى، فهنّ لسن مصنوعات للتفكير، بل أكثر اتكالاً على الحدس من العقل، وهنّ كائنات حساسة تهيمن عليها المشاعر».

بينما اعتبر روسو أن المرأة ذات طبيعة مختلفة تمامًا عن طبيعة الرجل، ما ينتهي بإقصائهن عن الشأن العام والسياسة. وبالنسبة لهيغل، «النساء قادرات على التعلّم، ولكنهن غير قادرات على العمليات التي تتطلب ملكات كونية مثل العلوم المتقدمة، والفلسفة، وبعض أشكال الإنتاج الفني».

وعلى الرغم من أن هذه النظرة الدونية للمرأة هيمنت على أعمال معظم الفلاسفة، يظلّ لشوبنهاور ونيتشه الحصة الأكبر في هذا المجال، كما أن صيتهما ذائع في العدائية اتجاه المرأة. كان شوبنهاور يرى أن المرأة «ذات عقل أكثر ضعفًا وأقل قدرة على فهم المبادئ». أما نيتشه، فمن منّا لم يسمع بعبارته «إذا ذهبت إلى المرأة لا تنسَ السوط»؟ ولا شك أنها نابعة من معانات شخصية عميقة في علاقاتهِ بالمرأة.

من المهم أن نأخذ في الاعتبار الظروف الاجتماعية والثقافية للمرحلة التاريخية التي عاش فيها كل فيلسوف قبل إصدار أي حكم على نتاجه الفكري، إلا أن ذلك لا يبرر بالمطلق المواقف والأفكار التي تنتقص من كينونة المرأة كإنسان، وتلغي أو تُضعف من مشاركتها في الحياة الاجتماعية بأشكالها المختلفة. والنقد هنا موجه أكثر للفلاسفة في المرحلة التاريخية الحديثة والمعاصرة.

وداعا مينوتي

المدرب الأحمر الذي فاز بكأس العالم 78

كان وداعه مؤثرا ذلك الإنسان الذي سبح طويلاً في عالم كرة القدم وعمل بين الشباب كمعلم لفنون كرة القدم وناشراً لفكر الطبقة العاملة ففي يوم ٥ مايو الماضي ودعنا إلى الأبد بعد أن ملأ الدنيا إنجازات كروية وحزبية إنه ملك الإقناع الأيديلوجي والناشط السياسي العضو البارز في الحزب الشيوعي الأرجنتيني (سيزار لويس مينوتي) الشيوعي الأرجنتيني الذي تشرب مبادئ الماركسية طوال شبابه ونشرها بين كل رفاقة وزملائه وتلاميذه الذين دربهم في كل الاندية الأرجنتينية والإسبانية والإيطالية.

إنه إبن مدينة (روزاريو) الأرجنتينية الصناعية حيث شاهد وعاش الظلم الذي تعرضت له الطبقة العاملة ولعب في شبابه لنادي الكادحين (بوكو جونيور) وهو نفس النادي الذي لعب له (الساحر مارادونا) الذي قدمه مينوتي للعالم في كاس العالم 82 – المثير في حياة هذا المربي الأحمر و تطلق عليه الجماهير لقب (سيتو النحيل) إذ كان فارع الطول ونحيلاً ووسيما هادئ الطباع تستعين به القنوات التلفزيونية والصحف لخبرته في التحليلات الفنية مستخدما أسلوب (الثقافية الوطنية) في المباريات العالمية والمحلية وشؤون ومشاكل اتحادات الكرة والنوادي الأرجنتينية وهكذا فقد أحب الناس والمتابعين تحليلاته لأنها كانت مميزة تستعير مفاهيم فكرية وفنية وطنية ساعده في ذلك إضطلاعه السياسي على مؤلفات و كتابات المثقفين الوطنين اليسارين أمثال (إرنستو ساباتو) والكلومبي (غابرييل ماركيز) و فن وموسيقى (المغني خوان سيرات).

أمر آخر ملفت للنظر حدث بسبب نشاطه السياسي ومر به حين كان يدرب منتخب المكسيك فقد جاءته رسالة رسمية من إدارة الاتحاد المكسيكي تذكر ما معناه (نرجوا أن تركز على فنون الكرة وتطوير فريق منتخبنا وليس على التثقيف السياسي لأفراد الفريق فهذا العمل ليس من شروط العقد)!!!

لقد كان اسلوب مينوتي الدائم في التدريب هو التثقيف الذاتي السياسي والأيديلوجي وليس فقط التطوير الفني مما خلق له صعوبات إدارية وأخرى أمنية إنسحبت على عقوده مع عدد من الفرق التي أبعدته بسبب نشاطه السياسي . وصفه رئيس الارجنتين الحالي بأنه (منح واحدة من أكبر المتع للناس حين فاز بكأس العالم 78) وحسب التحليلات السياسية والفنية عنه – إتهمه اليمين بأن النظام العسكري الفاشي الذي كان يحكم الأرجنتين في سنة 1978 أعطاه مميزات خاصة وأبقى علي وظيفته ولم يعتقله بالرغم من إنتمائه العلني للحزب الشيوعي الأرجنتيني ورد عليهم اليسار بأن موهبة (مينوتي) الفذة وثقة العسكرين بإمكانيته الفوز بكأس العالم من أجل أن يدخل الشعب في فرحة نادرة كانت ستزيد من عمر وشعبية النظام العسكري الإرهابي و نجاح مينوتي في المهمة (هو الذي أنقذه من السجن وحبل المشنقة) .

أما النقد الآخر فقد جاء من الساحر (مارادونا) متهما (مينوتي) بحرمانه من اللعب في كأس 78 بالرغم من موهبته الفذة ورد (مينوتي) بأن سبب الحرمان كان صغر سن مارادونا فقد كان بعمر 15 سنة وجسمه كان ضئيلا فكيف كان سيستطيع أن يلعب ضد الكبار بدون يحطموا أطرافه وتنتهي حياته المهنية .

كما نعاه العالم كله نعاه أيضا رفاقه الشيوعين و كل قوى اليسار في كل مكان فهو الرمز الذي مزج بين الرياضة والأخلاق االرفيعة وقضايا الإنسانية في العالم .

المتشـــائلـــــون

"جاءت النهاية حين إستيقظت في ليلة بلانهاية...رأيتني جالسا على أرض صفاح. باردة ومستديرة. لايزيد قطرها على ذراع. وكانت الريح صرصراً والأرض قرقراً.
وقد تدلت ساقاي فوق هوة بلا قرار.. فرغبت في أن أُريح ظهري. فإذا بالهوة من ورائي كما هي الهوة من أمامي وتحيط بي الهوة من كل جانب. فإذا تحركت هويت. فأيقنت أني جالس على رأس خازوق بلا رأس. فصرخت: النجدة. فجائني بها رجع الصدى واضحة حرفاً حرف، فعلمت أنني جالس على علو شاهق. ...فماذا أنا فاعل؟".

محمد ديتو

البقاء والصمود في فلسطين بعد النكبة شجاعة تاريخية بكل المقاييس

لم تكن هذه هي حالة "سعيد ابو النحس" بطل رواية "المتشائل" (تعبير يدمج المتفائل والمتشائم بكلمة واحدة)، بل ربما هي حالة كاتب الرواية نفسه إميل حبيبي (1922 – 1996)، ورفاقه إميل توما (1919 – 1985)، توفيق زياد (1929 – 1994)، سميح القاسم (1939– 2014)، محمود درويش (1941 – 2008) وغيرهم من كتاب وشعراء ومثقفين فلسطينيين عاشوا في الداخل الفلسطيني إبان أحلك سنوات الاحتلال التي أعقبت نكبة 1948. عُرفت تلك السنين بحقبة الحكم العسكري الإسرائيلي (تمّ التوقف عنه في نهاية 1968، بعد أن أحيلت صلاحياته إلى جهازي الشرطة والمخابرات الاسرائيلية). طيلة مايقارب العشرين عاما شملت عقدي الخمسينات والستينات، لم يتمكن أي فلسطيني في الداخل من الانتقال بين المدن والقرى إلا بتصريح من الحاكم العسكري، ولم يتمكن أي أحد من مزاولة أي عمل أو نشاط بدون رخصة منه. تمّ فرض الجنسية الإسرائيلية قسراً على كل فلسطيني مقيم داخل حدود 1948، و تمّت معاملتهم كمواطنين من درجة أدنى من المواطنين اليهود. الخلاصة كان كل فلسطيني بداخل الأرض المحتلة يعيش تحت ضغط حالة طوارئ دائمة بكل ما تحمله هذه الكلمة من توترات وجودية ونفسية ومعاشية.
كان البقاء والصمود في فلسطين بعد النكبة شجاعة تاريخية بكل المقاييس، ولكن الاستمرار بالعيش في ظل حالة طوارئ مستمرة جسّدت مأزقا مطابقا لحالة الجلوس على "خازوق بلا رأس"، مضافا إليه خطر السقوط من علو شاهق. يقول بطل الرواية: "أوقعتني الشجاعة في مأزق لم أنج منه إلا بمزيد من الشجاعة". ويبدو أن هذا ماحصل بالضبط، فبعد شجاعة الصمود والبقاء في فلسطين المحتلة، تطلّب الأمر شجاعة إضافية بمواصلة النضال ضد الاحتلال، الأمر الذي قام به كوكبة من المناضلين تعددت مشاربهم من كتّاب وصحفيين وسياسيين وشعراء. سنعرفهم لاحقا بتسمية أطلقها عليهم الشهيد غسان كنفاني: "أدباء المقاومة".
سيتجدد على الدوام الاهتمام بتلك الحقبة الهامة في تاريخ المقاومة الفلسطينية، سواء من أولئك الذين كانوا عناصر فاعلة فيها (وأغلبهم رحل)، أو من جيل جديد من الدارسين الأكاديميين من فلسطينيي الداخل. سنقرأ في رسالة بعث بها محمود درويش الى سميح القاسم، في منتصف الثمانينات مايلي: "هل تتذكر البداية؟ ... أيام كان الحاكم العسكري هو الناقد الأدبي الذي يحدد ما يصلح للصراع وما لا يصلح للشعر... كانت السجون معاهدنا الأولى التي تعلّمنا فيها دروس الحرية الأولى ... كان إسمنا الداخل، ما أشدّ فتنة هذا الأسم..منذ البداية كان الصراع محتدما على الجبهة الثقافية بين

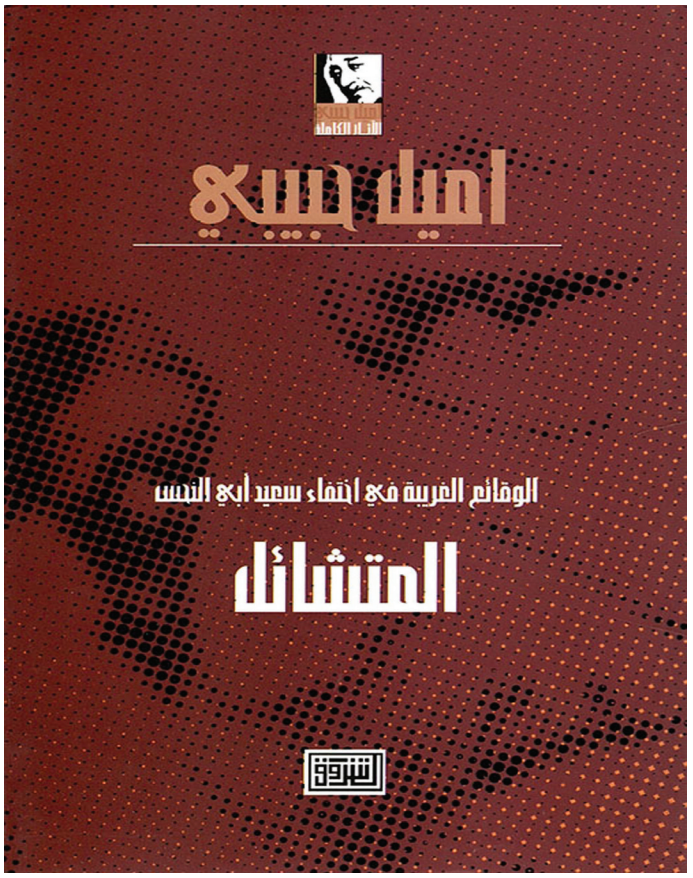

مشروع التهويد والاستلاب والعدمية والتغريب...وبين وعي الهوية والحرية، ومنذ البداية انتصر المتنبي وأبو فراس الحمداني فينا على حاييم نحمان بياليك وجده السموأل. ... إن ذلك البقاء الأول هو الذي حمى الوطن من التلاشي. وإن الداخل هو القوة المادية للهوية الوطنية الثقافية.وإن للداخل رسماً يفوق السحر، لأن الداخل هو الذي وفر للظاهرة الفلسطينيية قوة المعجزة."
هذه المعجزة هي ربما ما دفع بجيل جديد من الباحثين الأكاديميين الفلسطينيين الشباب من داخل إسرائيل في البحث بعمق في ظاهرة اشتباك المثقف بالسياسة بداخل فلسطين، منهم على سبيل المثال لا الحصر، هنيدة غانم وهي باحثة فلسطينية في علم الاجتماع (تُدير المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية – مدار)، والتي تشير إلى هيمنة المثقف الشاعر خلال الفترة من 1948 – 1968، مقابل

المثقف الأكاديمي في نهاية الستينات وبداية السبعينات. (هنيدة غانم "ما بين النكبة والنكسة: تحولات الخطاب الجمعي – السياسي للمثقفين الفلسطينيين في الداخل"). الباحثة الفلسطينية مها نصار، أستاذة مساعدة في كلية دراسات الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بجامعة أريزونا، خصصت كتابها "إخوة متباعدون: مواطنو «إسرائيل» الفلسطينيون والعالم العربي» لبحث دور المثقفين الفلسطينيين داخل إسرائيل بالتحديد خلال حقبة الحكم العسكري الآنفة الذكر. تموضع الباحثة ما تطلق عليه استراتيجيات المقاومة، ضمن ثمان مسارات متداخلة مع بعضها البعض، وتحددت معالمها، ضمن مؤثرات السياق السياسي للأحداث (بداخل وخارج فلسطين المحتلة) في عقدي الخمسينات والستينات من القرن الماضي.

العديد من هذه الاستراتيجيات تمّ تطويرها إبان سنين الانتداب البريطاني لفلسطين.. الاستراتيجية الأولى تجسدت في تركيز نشاط الشيوعيين (الحزب الشيوعي الاسرائيلي) على العمل الجماهيري وتنظيم المهرجات الثقافية. يشير العديد من الدارسين لتلك الحقبة، إلى أن الحزب الشيوعي الإسرائيلي كان الحزب الوحيد غير الصهيوني الذي ضمّ في صفوفه فلسطينيين ويهوداً على قدم المساواة ، ما جعله ربما الخيار الوحيد المتاح لفلسطيني الداخل في العمل السياسي العلني آنذاك. اكتسبت أفكار ومواقف الحزب جاذبية خاصة لدى الكادحين والمثقفين الفلسطينيين لارتباطها بنضالات الشعوب وحركات التحرر في العالم الثالث، وكفاحها ضد سياسات التمييز العنصري الذي مارسته سلطات الاحتلال ضد فلسطيني الداخل. من أبرز معالم تلك المرحلة أن الحزب كان بمثابة الحاضنة لنشاط وإبداع مجموعة من مثقفي المقاومة سواء كانوا من الجيل السابق للنكبة (توفيق زياد، إميل حبيبي، إميل توما) أو من الجيل الجديد من الشباب ما بعد النكبة (محمود درويش وسميح القاسم).

تشير الباحثة الى أن المعوقات التي واجهت هذه الاستراتيجية، خاصة بالنظر للقيود المفروضة على تنقل الفلسطينيين داخل فلسطين المحتلة آنذاك، دفعت لاتباع استراتيجية ثانية تمثلت في الاستفادة من الجرائد والصحف الناطقة باللغة العربية لمقاومة الخطاب الرسمي لسلطات الاحتلال (جريدة «الاتحاد» الإسبوعية في حيفا، ومجلة «الجديد» الشهرية). في مطلع الخمسينات، ومع بداية المد القومي، بدأ الشيوعيون بالتعاون مع القوميّين باتباع استراتيجية ثالثة للمقاومة: تأسيس منظمات جماهيرية مشتركة وصحف ومجلات جديدة. تزامن ذلك مع بروز استراتيجية رابعة تمثلت في تسريب مطبوعات وأدبيات ثقافية عربية من خارج اسرائيل الى داخلها، والعكس صحيح (تسريب أدبيات عربية من داخل اسرائيل الى العالم العربي).

وحيث أن عقد الستينات إتسم بموجة عارمة من الإبداع الأدبي في حقول الشعر والقصة والرواية في العالم العربي، وخاصة على صعيد تلاحم وترابط الابداع الأدبي بالنشاط والموقف السياسي، فإن هذا المناخ ترك بصمته على مثقفي فلسطين المحتلة وساهم في بروز الاستراتيجية الخامسة للمقاومة: تأليف ونشر وترديد الشعر السياسي. كان محمود درويش وسميح القاسم من أبرز ممثلي هذه الاستراتيجية التي أطلق عليها غسان كنفاني تعبيره الشهير: «أدب المقاومة».

الاستراتيجية السادسة تمثلت في المشاركة الخارجية في المهرجانات الدولية، ومن الأمثلة على ذلك، مشاركة محمود درويش وسميح القاسم في مهرجان الشباب والطلبة في صوفيا–بلغاريا عام 1968. الاستراتيجية السابعة حسب الكاتبة تمثلت في تقديم العرائض والمذكرات الى المؤسسات الدولية التي يتم عبرها شرح معاناة فلسطيني الداخل (عريضة الأرض لعام 1964 أبرز مثال على ذلك). وأخيراً، وفي أعقاب تزايد الرقابة والضغوط من قبل سلطات الاحتلال خاصة مع تزايد نشاط المقاومة الفلسطينية المسلح بالخارج وغيرها، برزت استراتيجية ثامنة للمقاومة تمثلت في الخروج ومغادرة إسرائيل كما حصل فعليا مع الشاعر محمود درويش، أي أن الكاتبة تعتبر المنفى الإختياري خارج الوطن بمثابة استراتيجية أخيرة للمقاومة ضد المحتل.

(قف)

عن مفهوم المثقف ودوره

أنطونيو غرامشي

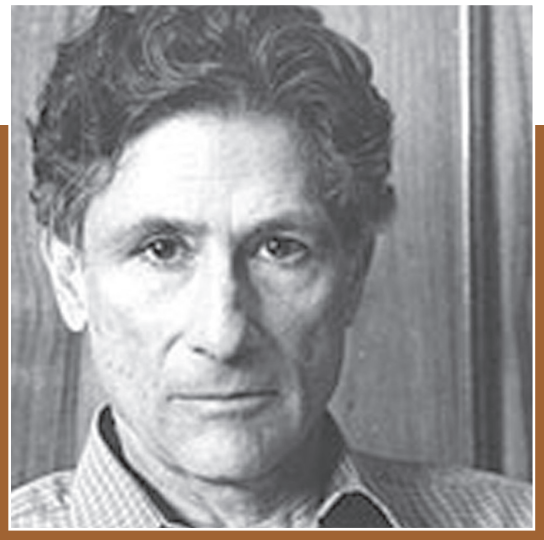

إدوارد سعيد

بتشكيل وتباين الطبقات تتشكل فئة المثقفينً، وتأخذ دورها في المجتمع .. في مواقف متباينة وفقًا لتشكيل وتباين الطبقات وشرائحها الاجتماعية.. والمثقف كما كتب الكاتب والمفكر الراحل إسحاق الشيخ ، يتشكل ضمن تشكل حركة الطبقة (...) ولكنه يستقل عنها.. ويتشكل ضمن فئة غير ثابتة الانتماء .. بين مجمل الطبقات الاجتماعية. فهو في صفة مواقف متذبذبة.. إلى حين (...) ولكنه يتأدلج في ذات الطبقة عندما ينتمي إليها.. ويؤدلجها.. ويصبح في ذات الطبقة وضمن مصالحها.. فالمثقف الذي ينتمي إلى طبقة البرجوازية يتأدلج فيها وبها فكريًا .. ويؤدلج أفكارها وفقًا لمسارات مصالحها وطموحاتها.. وكذلك المثقف الذي ينتمي إلى طبقة العمال والفلاحين.. يتأدلج فيها ويؤدلج افكارها وفقًا لمسارات مصالحها وطموحاتها.

فهد المضحكي

وربما منذ الأربعينات لم يكن المثقف العربي بشكل عام قد حدد بشكل موضوعي وعلمي مواصفات واقع طابعه التاريخي والاجتماعي، وكانت الكتب والنشرات والبيانات العربية، درجت على تصنيف المثقفين كطبقة اجتماعية بجانب طبقات المجتمع دون الأخذ بمراحل التطور الاجتماعي في عهود المشاعية والعبودية والإقطاعية والرأسمالية والاشتراكية، ودور المثقفين كفئة تتذبذب بين هذه الطبقات. حتى الثبات والتأدلج عندها تنسلخ من فئتها وتتأدلج في الطبقة التي انتمت إليها، وتصبح في ذات ومن الذوات الطبقة الاجتماعية، ومعروف أن لينين حدّد المثقفين كونهم فئة لا تحمل ثباتًا تاريخيًا ولها طبيعة متذبذبة بين الطبقات، وقد خرجت من رحم الحركة الاقتصادية للطبقات، إلا أنها انفصلت وتشكلت كفئة في طبيعة ذاتها المتذبذبة بين الطبقات، حتى الرُسوّ إيدلوجيًا في هذه الطبقة أو تلك.. عندها تُصبح في ذاتها ضمن الطبقة.

يقول غرامشي: «إن كل طبقة اجتماعية أساسية عامت في احدى اللحظات التاريخية، ولكنها جاءت من بنية اقتصادية سابقة، عرفت باستمرار زمرًا من المثقفين كانوا موجودين قبلها وكانوا يظهرون فضلًا عن ذلك بمظهر ممثلي استمرارية تاريخية لم يحدث فيها انقطاع حتى بنتيجة أعقد التغيرات وأكثرها جذرية في أشكالها الاجتماعية والسياسية».

وعلى ضوء تطوّر الحياة وتنوعها وتداخلها وتعقدها اتسمت فئة المثقفين بصفات كثيرة، وإذا عرّفنا مثقف السلطة في مقالات سابقة، فيمكن إطلاق صفات أخرى مثل: المثقف السلفي والمثقف الليبرالي والمثقف المحافظ والمثقف التقليدي والمثقف الظلامي والمثقف المستنير والمثقف العلماني، إلا أن المثقف العضوي الذي يراه غرامشي عن حق، هو المثقف الذي درج مؤخرًا على توصيفه بالمثقف العلماني والمستنير الذي يُفند آراء ومواقف وطروحات المثقفين التقليديين والمحافظين والسلفيين المعادين للحركة التنويرية في المجتمع. ويرى غرامشي: "بأن المثقفين العضويين يشاركون في المجتمع بنشاط.. أي إنهم يناضلون باستمرار لتغيير الآراء، وتوسيع الأسواق، فالمثقفون العضويون هم دائمو التنقل.. دائمو التشكل.. على العكس من المعلمين والكهنة الذين يبدون وكأنهم باقون في أماكنهم يؤدون نوع العلم ذاته عامًا بعد عام "، شأنهم شأن فقهاء التطرف ووعاض السلاطين والتقليديين والمحافظين وزمر الفكر المتشدد الذين يناهضون الآراء والأفكار التنويرية والعلمانية ولا يتورعون بالإفتاء بتكفير أصحابها والتحريض على إقصائهم واستباحة دمائهم.

ينقل لنا د . إدوارد سعيد في كتابه: (صورة المثقف) عن غرامشي قائلا: "ويحاول غرامشي أن يظهر إمكانية تصنيف الذين يؤدون الوظيفة الفكرية في المجتمع إلى نوعين يضم أوّلهما المثقفين التقليديين مثل المعلمين ورجال الدين والإداريين ممن يواصلون أداء العمل نفسه من جيل إلى جيل.. ويشمل ثانيهما المثقفين العضويين الذين اعتبرهم غرامشي مرتبطين على نحو مباشر بطبقات أو مؤسسات تجارية تستخدم المثقفين لتنظيم المصالح واكتساب المزيد من القوّة وزيادة السيطرة، ولذا يقول غرامشي عن المثقف العضوي: إن منظم الأعمال الرأسمالي يخلق إلى جانبه التقني والصناعي والاختصاصي في الاقتصاد السياسي، مسؤولين لإنشاء ثقافة جديدة أو نظام قانوني جديد إلى ما هنالك».

وأمام هذا التصنيف الغرامشي الحي، قد نرى أن هناك من خصائص أعمال الرأسمالية تخلق بالضرورة إلى جانب التقني الصناعي والاختصاصي في الاقتصاد السياسي ارتكازات مفاهيم للاقتصاد السياسي، وإنشاء ثقافة جديدة وأنظمة وقوانين جديدة تواكب تطور الحياة، ومتقدمة قياسًا لممارسات الأنظمة الديكتاتورية والقائمة على الجهل والتخلف والعبودية وسحق آدمية النساء والرجال على حدٍ سواء .

الورّاق والعلّامة ابن النفيس

حميد الملا

رواية غنية بالأحداث، تأخذنا إلى عبق التاريخ القديم للعلم والعلماء رغم الظروف الصعبة التي عاشوها وفي ظل الحروب الخارجية والنزاعات الداخلية على الحكم بين الأمراء، الحروب الصليبية وغزو المغول وسقوط بغداد. وعلى طريقته الخاصة في السرد القصصي البديع وبأسلوبه السلس كما هو في روايته فردقان اعتقال الشيخ الرئيس والمقصود ابن سينا، يتناول يوسف زيدان في روايته هذه «ابن النفيس»، العالم والطبيب واسمه (علي بن أبي الحرم القرشي) والمولود في السنة السابعة بعد الستمائة للهجرة النبويّة.

هذه الرواية عمل مبدع وممتع لطريقة سرد مختلف الأحداث التاريخية التي رافقت وأحاطت بصاحب السيرة العلامة العلاء الحكيم ابن النفيس، فرسم يوسف زيدان بريشته رواية مهمة للمهتمين بالتاريخ والحروب التي دارت في تلك الفترة، ولما له من سعة إطلاع وفهم في التاريخ والفلسفة والفكر أتحفنا بالمعلومات عما جرى فيها من أحداث وعن تلك النزاعات العديدة التي تنشب بين القادة على الحكم. فقد أخذ ابن النفيس علومه من المشايخ الدمشقيين وبالخصوص شيخ الطب في الديار الشامية (رضيُّ الدين بن حيدرة الرحبي والآخر هو شيخ الصوفية (محي الدين بن عربي) والملقب عند مريديه بالشيخ الأكبر، وصاحب كتاب (الفتوحات المكية)، والذي تتلمذ على يديه أيضاً صدر الدين القونوي وجلال الدين بن بهاء الدين الملقب بمولانا الرومي، وكان لأبيات بن عربي الشعرية عن (دين الحب) الذي يتسع لكل العقائد أثر في ذلك الوقت وما زالت تلك الأبيات خالدة في ضمير محبي التسامح بين الأديان: «لقد صار قلبي قابلا كل صورة/ فمرعى لغزلان ودير لرهبان/ وبيت لأوثان وكعبة طائف/ وألواح توراة ومصحف قرأن/ أدين بدين الحب أنى توجهت/ ركائبه فالحب ديني وإيماني».

يصف زيدان ابن النفيس بأنه «شيخُ طويل القامة، نحيل البدن، واسع العينين، أسيل الخدين، دقيق الأصابع. يرتدي ثوباً من الكتّان الفاخر، وعلى رأسه عمامةٌ خفيفة، وهو من صفوة حكماء هذا الزمان، ومن نبلاء أعلام العلماء، وهو الطبيب الخاص للسلطان الظاهر بيبرس، وهو أعلم أهل الأرض بالطب، وفي العلاج». أعظم من ابن سينا، ومشهور عنه الرفق بالفقراء، والزهد في المتاع الدنيوي والتوغل في دروب مختلف العلوم والمعارف. فقد كانت له الكثير من المؤلفات، كرسالته المبهرة للأذهان (مقّالة في النبض)، (رسالة الأعضاء)، (المهذب في الكحل المجرب)، (الشامل)، (شروح على الأجزاء المتعلقة بالتشريح في كتاب القانون في الطب لأبن سينا)، (رسالة في مواليد الثلاثة)، (فاضل بن ناطق) أو (الرسالة الكاملية) وهي قصة رمزية على نسق ما كتبه ابن سينا في قصته الرمزية أيضاً حيّ بن يقظان، (طريق الفصاحة) في مجلدين، المختصر في علم أصول الحديث)، (رسالة في أوجاع الأطفال) وشرح كتاب حنين بن إسحاق (المسائل في العين)، إلى جانب الشروحات لكتب ابقراط وجالينوس وابن سينا إضافة للرسائل المختصرة مثل (رسالة في النبض) و (رسالة في الحرارة الغريزية والحرارة الكامنة في الأجسام الحية) ومطولات طبية مثل

كتاب (الموجز في الطب) و(الشامل في الطب) في ثلاثمائة مجلد الذي لم يبيض منها الا الثمانين مجلداً، (المختار في الأغذية)، شرح كتاب أبقراط (المرض الوافد) أي الوباء.

وكان يقول عن نفسه «أعرّج في طريق عودتي على سوق (الورّاقين) فأستأجر منهم الكتب لقراءتها، بسعر زهيد ... التهمتُ أيامها كل ما وقع بيدي من الكتب، في شتى المعارف والفنون، فلم أعد مقتصراً في شغفي بالمعارف على المعارف الشرعية». كان قارئاً مطلعاً على مختلف المستجدات من العلوم وبالخصوص الطبية والدراسات التاريخية، واعتاد البقاء في منزله لتحضير ما يشغله من جديد في العلم والمعالجات الطبية، كما أنه استكمل في دمشق دروس الطب على يد الحكيم عمران بن صدقة الإسرائيلي وقرأ عليه كتب أبقراط وجالينوس، وكذلك الحكيم رضي الدين الرحبي فتعلم منه أسرار الكحالة، وفنون طب العيون، إضافة إلى ذلك دراسته إلى مؤلفات العبقري أبي علي الحسين بن سينا، ولم ينقطع خلال ذلك عن درس علوم اللغة والدين فقرأ كتاب الأنموذج في النحو ومتون الفقه الشافعي.

يجتمع في بيت الحكيم ابن النفيس خيرة الحكماء ومن مختلف المذاهب والأديان يجمعهم العلم من كل ملّة، كالمسلم والمسيحي واليهودي، فكان يقول ابن النفيس عن ذلك «قد أكرمني بهم المولى عز وجل، ويعلم الله أنني ما انتبهت يوماً إلى غير نباهتهم وحرصهم على الاشتغال بالعلم ولم يشغلني قط هذا التفاوت في أصولهم أو دياناتهم»، وكان الحكيم ابن النفيس مهتماً أيضاً بالموسيقى فكان يقول «إن الموسيقى من أسباب نجاتي من الموت، وقد سبق لي التأليف في علم الموسيقى، ومن مصنفاتي المبكرة عدةُ رسائل وكتب موسيقية»، وهو القائل: «لابد للطبيب من معرفة صناعة الموسيقى وإيقاعات الألحان، لارتباطها بالنبض الدال على حال البدن». كان ابن النفيس قادراً على معرفة ما يعانيه المريض من مظهره، ولهذا السبب أيضاً ذاع صيته وأصبح معروفًا لدى عليّة القوم كما هو عند العامّة، ولكل ذلك فإن تلاميذه القدماء ظلّوا يستشيرونه حتى بعد أن صاروا راسخين في المهنة لمهارته الاستثنائية.

المتحدث أو الراوي في هذه الرواية هو أحد الورّاقين المشهورين والمشهود لهم بجودة الخط ودقة النقل وفهم الخطوط ومحتوى المكتوب وهو واحد من من استعان بهم العلامة علاء الدين علي والمكنى بابن النفيس أو الحكيم ابن النفيس رئيس أطباء مصر والشام ، في نسخ مؤلفاته العديدة وسيرته الذاتية. وكان ذلك الورّاق، ولشهرته الفائقة وجودة نسخه للمصنفات ينسخ معظم كتب المؤلفين العظام في ذلك الزمان، فقد استكمل نسخ كتاب (الزمردة) لأبي الحسن أحمد (ابن الراوندي) المُلقب بالمُلحد وكان في ذلك مخاطرة جسيمة كما حصل مع ضُبط من نسخ رسالة أبي بكر الرازي (في القول بقدم العالم) وما حصل أيضا من نسخ كتاب محمد الكلُليني (الكافي في فقه الشيعة الإمامية) . واستمرت الصحبة التي بين الورّاق نصري بن قاسم بن عبد المجيد الجعفري الشريف والمعروف بسديد وابن النفيس أربعين عاماً، مما أسهم في نسخ تلك المؤلفات لسهولة إلمام الورّاق بالخط الذي يكتب به ابن النفيس، على الرغم من فارق السنّ بينهما فابن النفيس في الثمانين ونصري في الأربعين من العمر .

سيرة العلامة ابن النفيس حافلة بالعطاء في خدمة العلم والوطن، أفنى حياته وأوقفها على خدمة البشرية بعلمه، الاّ إنه وفي الشهر الأخير من حياته، اشتدّ عليه المرض وهو في سن متقدمة وهو في العقد الثامن من عمره، فأسلم الروح في ساعة السحر من يوم الجمعة الموافق للحادي والعشرين من شهر ذي القعدة، عام سبعة وثمانين وستمائة.

المقـــاومـــةُ بـــالحُســـن

الشِعرُ فن، عاطفة، شعور، استجداء محبوب، تحدٍ، مقاومة. والشعر من الكلام أحسنه وأجوده، فهو موزون مقفا ومفرداته منتقاة بعناية. موهبة تمكن الشاعرَ من أن يخرج ما في داخله من شعور وعاطفة الى الخارج على شكل حروف وكلمات، فالشاعر فنان يستطيع أن يحوّل إحساسه الى لغة ونشيد شاعري. الشعراء مرهفوا الحس بالِغوا الحساسية يتأثرون بما يحصل حولهم من أحداث وأحوال، يلتقطون الأفكار والصور العديدة المتراصة في العالم الخارجي ثم يحولونها الى لوحة فنية جميلة يمكن أن تستشف منها معنىً وفكرة، الشاعر بفنه رسامٌ يجيد الرسم بالكلمات التي تعكس مجموع الخبرات والتجارب الحياتية.

سميح القاسم

تميم البرغوثي

حسين آل الربيع

لايخفى أن نجد هي أهم مواطن الشعر وكثيراً ما تغنا بها الشعراء، مع هذا لا يمكننا الحديث عن الشعر العربي دون أن نمر على العراق بغدادها وبصرتها، فالشعر هناك حديث يُسمع ونشيد يُلقى، في العراق حتى الطفل شاعر أو مشروع شاعر كامن ينتظر لحظة التجلي لينطق بأبلغ الكلام وأكثره نَظماً. والعراق طويلُ الليل مثلما قال المتنبي، بما مر به من حروب وآلام ومصاعب، زمن طويل وهو يعاني من جور الزمان وأهله منذ اجتياح المغول لبغداد 1258م حتى الغزو الأمريكي 2003 وما تلاه من أحداث من اتهاكات الأمريكيين ومن ممارسات العراقيون ضد أنفسهم، ولكن للعراق انتصاراته أيضاً، ومقاومته، والشعر مقاومة، مقاومة بالحُسن، ضد بشاعة الظلم وحِيَله وأدواته، كلما زاد الألم والإصرار ينطق العراق شعراً، وكما قال درويش: «إن الشعر يولد في العراق **فكن عراقياً لتصبحَ شاعراً.

عندما جاء الصهاينة الى فلسطين كانت البلد عامرةً من شمالها الى جنوبها ومن نهرها الى بحرها مروراً بالسهل والجبل، وكانت أم البدايات تنطق شعراً بلغة الضاد وهي تقاوم كل غزاتها، فإما حياة تسر الصديق وإما مماتاً يغيض العدا، قاومت الظلم العثماني والإنتداب البريطاني ثم ها هي تقاوم أثقل الناس ظلاً، الصهاينة الغزاة ومشروعهم. يقول سميح القاسم في واحدة من قصائده الشهيرة: «ربما أخمدُ عرياناً وجائع، ياعدوّ الشمس لكن سأقاوم، والى آخر نبض في عروقي سأقاوم»... فلسطين رغم كل الألم والإبادة إلا أن شعبها حيٌّ وباقٍ ينتج المقاومين والشعراء معاً دون توقف، أو كما يقول تميم البرغوثي في قصيدته الجميلة في القدس: «في القدس لو صافحتَ شيخاً أو لمستَ بنايةً، لوجدتَ منقوشاً بكفكَ نصَّ قصيدةٍ، يا ابن الكرام، أو اثنتين».

هل ثمة ملازمة بين تحدي الألم/ الظلم وإنتاج الشعر؟ ربما نعم، فالشعر محاولة للبوح بمكنونات النفس تحدٍ للكبْت، الشعر في أصله تحدٍ وإشهار للجمال في مقابل القبح، فكلما ازداد القبح تجلى الجمالُ في الشعرليفضح القبح ويعرّي زيفه، الجمال حقيقة القبح زيف. الشعرُ إذن مقاومةٌ بالحُسن، الحسن جلي والقبح خفي وإن ظهر القبح لايدوم حتى يتخفى أويختفي. القبح زائل لأنه زيف والجمال باقٍ لأنه أصل، وبقاء الجمال مقاومة ضد القبح، قالوا إن الجمال لايُعَرف إلا إذا شابه قُبح فهذا نقيض ذاك به يُعرف ويتعين هكذا تستمر مقاومة القبح معنىً وفناً وشعراً.

يقول تميم البرغوثي :"نحن نرد القبح بالجمال، وهندام جُملتنا ردٌّ على شعَث خطاب القبيحين من أهل زماننا، وكل جمالٍ مقاومة، جمال ابتسامة امرأة تعرف أن نظرتها إلينا قوة لنا فتمنحنا منها بعضها، كخبز المسيح في العرس الجليلي كلما أعطى منه ازداد، جمال اللحن يسمح للحُزن أن يُغني، جمال القصيدة تجعل العالمَ أوضح كمن يضبط العدسة فجأة، وجمال اللوحة تعدل على رأي الشمس. إنك متى رسمت لوحةً أو كتبت قصيدةً فقد غيرت العالم، لم تغيره تماماً لكنك غيرته، لقد صار أجملَ بمقدار لوحة، وصار مستحقاً أن نقاتلَ من أجله أكثر، ولو بمقدار لوحة، جمال أُعيد ولو بمقدارلوحة أو بيت شعر أو وقفة عز لأعزل أمام دبابة تخافه ولايخافها، وأعلم أن الجمالَ أطولُ عمراً من القبح...نعم للكتابة هيبة، لأنها تجرّؤٌ على الموت، واختلاسة لقليل من الخلود، لهذا تذكر كلما واجهت ظلماً أو قبحاً، أن تدافع عن نفسكَ بأن تخترع جمالاً ما، وخذ صورةً لذلك الجمال، وثقه وثبّته، ودافع عنه، فإن كلَ حُسنٍ مقاومة."

بحجـــة الشعـــــر..

بتول حميد

سأخبرك بمَ يشعر قلبٌ هادئ يدق بعنف وراء الحبّ
فيُلام على النبض
كيف تغدو الفكرة الآمنة جرثومة الجسد القلق
تمشج الذكرى رهافة اللحظات بالألم
وأين يضطجع الحلم في فراش القنوط..
سأخبرك
كيف تجزع أسماء الصبايا على مقاصل القساة
كيف يحلق العناق بأجنحة التراقي
كيف يُجعد الحنين أفئدة الفاقدين..
ينزف الأمل الأخير على دكة الرجاء
ومتى ترف يقظة الوجل في جوف التعب
اخبرني..
كيف تمس الأخيلة رقة الصدف؟
كيف تفتح العيون أبواب الروح وتمسح عن وجهها
غفلة الصدأ؟

...

البارحة جئتني في المنام
غرقت ابتسامتك في وجنتي
ودموعي البلهاء سقطت إلى الداخل..
آه لو كان بإمكاني أن أجر عربة العمر
يوماً واحداً إلى الخلف

...

وعرفتُ حبّك
حين أمسكتَ بنبرتي
وعرفتَ كيف ينسل من قلبي الضجيج
لمْ تجهل الحزن الدفين بدمعتي
ولمَ الحنين يدور بعيني
كالحجيج

...

أبتسم بمرارة كلما عصفت ذكرى ماكرة في قلبي
وبحجة الشعر أكمش موضعه لئلا تطير..

...

أنت تبلغ من الوحدة
حدّ أن تحمل يدك وردة وتهديها للأخرى
وأنا أبلغ من اليأس
حدّ أن أرغب بمعانقة نفسي وذراعاي مقطوعتان

التقدمي

التقدمي العدد 199 - يونيو 2024 السنة 22 SDPA 499

رئيس التحرير: د.حسن مدن - مدير التحرير : فاضل الحليبي. سكرتير التحرير: عيسى الدرازي

أغنية المحطة

كريم رضي

المحطةُ عما قليلْ
المحطةُ قديسةٌ
سأمرُ بها فتكلمني
ونغني معا في جنونٍ نبيلْ
وفي لها
فأنا لا أخون المحطات
حتى ولو خانني العمرُ
لكنني حولها يافعا
أتسكعُ في أول الليل
في آخر الليل
حتى يحين الرحيلْ

المحطةُ تعرفُ عمالها
المنتمين لها
تبوس غبارهمُ
وتقبلُ أقدامهمْ
في المواعيد جيلا فجيل
المحطةُ تذكر باصاتهمْ
وتصاميم ألوان ياقاتهمْ
زرقة البحر
أو لمسات السماء الجميلْ
المحطةُ تعرفُ أعمارهمْ
الذين أتوها وهم في بداياتهم يافعينْ

عليها قضوا أجمل الأمسيات المطيرةْ
أو اختبروا جمرة الشمس عند الظهيرةْ
أو ابتسموا في الصباحات للطالبات القريبات
أو غادروا خجلينْ
المحطة تعزف وحشتها
حين غاب أحبتها مضربينْ
تذكرهم كلما رجعوا
وتهنئهم بنجاحات إضرابهم في معادٍ جديدْ
المحطةُ مصنوعةٌ من نشيد الحديدْ
المحطةُ تسكنُ عمالها
إذا ذهبوا في خريف التقاعد
مرّوا بها والهينْ
يبثونها حزنَ أيامهم
ويقولون كنا وكنا
فكوني لمن بعدنا
في ضمير السنينْ
المحطاتُ ليست حجارا ولا أرصفةْ
ذهبَ العابرون عليها
ومروا من الوقت يمشون
للموت أو للحياة
على حافة العاصفةْ
وهْيَ لما تزلْ واقفةْ
وهْيَ لما تزلْ واقفةْ

المواد التي تحمل أسماء كتابها لا تعبر بالضرورة عن رأي المنبر التقدمي

ص. ب: 21461 ت: 17780007 Altaqadomi.bh@gmail.com